قصص
بوليسية
للأولاد

لغز مغامرة في باريس

الطائرة إلى باريس . .


عالية

الطائرة المصرية تمرق وسط السحب البيضاء المتناثرة . . على ارتفاع ٣٠ ألف قدم (١٠ آلاف كيلومتر تقريبًا) وبسرعة ٩٥٠ كيلومترا فى الساعة .

عالية : تتطلع من النافذة الصغيرة المجاورة لمقعدها .. جبال شماء تتوج الثلوج البيضاء قممها العالية .. وتغطيها غابات من الشجر الداكن الخضرة ، تنحدر إلى مسطحات عريضة متناسقة .. كأنها قطع من السجاد .. ذات درجات متفاوتة من اللون الأخضر .. تناثرت بينها مجموعات .. بيضاء اللون .. من المبانى .. ذات أسقف من الآجر الأحمر .. تبدو غاية فى الصغر .. أشبه ما تكون بلعب الأطفال .

ويلتفت عارف .. إلى أخيه « عامر » الجالس عن يساره فيراه وقد فرغ من تناول طعامه يحملق فى صينية الطعام أمام خالهما

العميد « ممدوح » .. الجالس خلفهما .. بجانب أختهما « عالية » . ويفهم العميد « ممدوح » .. ويضحك « عارف » و« عالية » حين يمد يده فيناول « عامر » الصينية التى لم يقرب ما بها من طعام .. ويسارع « عامر » بأخذها .. وهو يمد يده الأخرى إلى خاله بالصينية الخالية .

ويبتسم الدكتور « ناصف » .. عالم الآثار المصرية القديمة .. وهو يناول « عامر » .. قطعة من كعك الفاكهة .. والمغلفة فيأخذها وهو يهز رأسه شاكرًا .

كان العميد « ممدوح » فى طريقه إلى العاصمة الفرنسية .. « باريس » .. فى مهمة رسمية .. بعد أن وقع عليه الاختيار .. فى مرافقة الدكتور « ناصف » .. ومجموعة من التماثيل الصغيرة .. والمتوسطة الحجم .. لعدد (من آلهة مصر القديمة) .. وكانت مصر قد وافقت على عرضها فى متحف الحضارات القديمة فى « باريس » .

ويتنهز المغامرون الثلاثة .. « عامر » و« عارف » .. فرصة عطلة منتصف العام الدراسى .. فيصحبون خالهم العميد « ممدوح » فى سفرته .. لزيارة ابن عمهم « شادى » الذى يعمل فى مكتب المستشار الثقافى المصرى فى « باريس » .

ويعلو صوت قائد الطائرة المصرى .. عبر جهاز الاستماع .. ويصفق « عامر » حين يسمع أنهم يحلقون فوق العاصمة الفرنسية .. ويسبق « عارف » إلى النافذة . وتهتف :

عالية : أرى كنيسة كبيرة تتوسط نهر « السين » الذى يخترق « باريس » .

ويوضح الدكتور « ناصف » : هى كنيسة « نوتردام » .. أى « سيدتنا » .. وتقع فى « جزيرة المدينة » أو « إيل دى سيتيه » بالفرنسية .

ويصيح « عامر » : أرى بجانبها جزيرة أصغر منها ! ..

ويوضح الدكتور « ناصف » مرة ثانية : هى جزيرة « سانت لويس » .. أى « القديس لويس » . ونهر « السين » يشق طريقه وسط المدينة .. وتضم ضفتى النهر عددًا من معالم « باريس » الشهيرة .

ويطلب منه « عارف » أن يحدثهم عن أهم هذه المعالم الشهيرة ..

ويجيبه قائلا : متحف « اللوفر » .. فى الضفة اليمنى للنهر .. وهو أكبر متاحف الدنيا ، و« الحى اللاتينى » من أهم معالم

الضفة اليسرى .. حيث نجد دور العلم الشهيرة مثل جامعة « السوربون » و « الكوليج دى فرانس » ..

ويلتفت العميد « ممدوح » إلى الدكتور « ناصف » .. وهو يقول مبتسمًا : الدكتور « ناصف » حصل على الدكتوراه من « السوربون » ..

وتسأله « عالية » : ولماذا سمى بالحى اللاتينى ؟ !! .

ويجيبها الدكتور « ناصف » قائلاً : كان طلبة « السوربون » يتحدثون ويستمعون إلى المحاضرات باللغة اللاتينية فى العصور الوسطى .

ويضيف العميد « ممدوح » : « شادى » ابن عمكم .. يقيم بالضفة اليسرى .. بالحى السابع .. فى شارع « فانو » .

ويصيح « عامر » : وأين مسجد « باريس » ؟

ويجيبه العميد « ممدوح » : أعدكم بأكلة مغربية شهية .. فى المطعم المغربى .. غدًا بعد صلاة الجمعة ..

إن شاء الله .. وسترون جامع باريس القريب منه .

وتهبط الطائرة بمطار « أورلى » .. ويصعد إليها بعض رجال الشرطة الفرنسية .. يتقدمهم كبيرهم المفتش « هنرى » .. الذى

يرحب بصديقه القديم العميد « ممدوح » .. الذى يقدمه إلى الدكتور « ناصف » .. المرافق للمعروضات الأثرية الثمينة .. ويرحب المفتش « هنرى » بالمغامرين الثلاثة الذين تعرف عليهم فى زياراته السابقة لمدينة القاهرة .

ويقبل عليهم « شادى » .. فى صالة المطار .. مرحبًا .. ويعده العميد « ممدوح » باللحاق بهم بعد الانتهاء من إجراءات تسليم الشحنة الثمينة إلى إدارة المتحف .. واصطحاب الدكتور « ناصف » إلى الفندق القريب منه .

ويغادر المغامرون الثلاثة مطار « أورلى » فى سيارة « شادى » « الستروين » الصغيرة .. التى تمضى بهم عبر الطريق العريض .. الذى يعد حوالى العشرة كيلومترات عن « باريس » . ويبدى المغامرون الثلاثة إعجابهم بالعمائر ذات الطابع العريق .. والميادين الواسعة ..

ويقول « شادى » : نحن الآن فى الضفة اليسرى لنهر « السين » .. وعلى مقربة من المدينة الجامعية ودور العلم والمتاحف والمكتبات .

ويدهش « شادى » حين تقول « عالية » : تقصد الحى

الضفة اليسرى .. حيث نجد دور العلم الشهيرة مثل جامعة « السوربون » و « الكوليج دى فرانس » ..

ويلتفت العميد « ممدوح » إلى الدكتور « ناصف » .. وهو يقول مبتسمًا : الدكتور « ناصف » حصل على الدكتوراه من « السوربون » ..

وتسأله « عالية » : ولماذا سمى بالحى اللاتينى ؟ !! .

ويجيبها الدكتور « ناصف » قائلاً : كان طلبة « السوربون » يتحدثون ويستمعون إلى المحاضرات باللغة اللاتينية فى العصور الوسطى .

ويضيف العميد « ممدوح » : « شادى » ابن عمكم .. يقيم بالضفة اليسرى .. بالحى السابع .. فى شارع « فانو » .

ويصيح « عامر » : وأين مسجد « باريس » ؟

ويجيبه العميد « ممدوح » : أعدكم بأكلة مغربية شهية .. فى المطعم المغربى .. غدًا بعد صلاة الجمعة ..

إن شاء الله .. وسترون جامع باريس القريب منه .

وتهبط الطائرة بمطار « أورلى » .. ويصعد إليها بعض رجال الشرطة الفرنسية .. يتقدمهم كبيرهم المفتش « هنرى » .. الذى

يرحب بصديقه القديم العميد « ممدوح » .. الذى يقدمه إلى الدكتور « ناصف » .. المرافق للمعروضات الأثرية الثمينة .. ويرحب المفتش « هنرى » بالمغامرين الثلاثة الذين تعرف عليهم فى زياراته السابقة لمدينة القاهرة .

ويقبل عليهم « شادى » .. فى صالة المطار .. مرحبًا .. ويعده العميد « ممدوح » باللحاق بهم بعد الانتهاء من إجراءات تسليم الشحنة الثمينة إلى إدارة المتحف .. واصطحاب الدكتور « ناصف » إلى الفندق القريب منه .

ويغادر المغامرون الثلاثة مطار « أورلى » فى سيارة « شادى » « الستروين » الصغيرة .. التى تمضى بهم عبر الطريق العريض .. الذى يعد حوالى العشرة كيلومترات عن « باريس » . ويبدى المغامرون الثلاثة إعجابهم بالعمائر ذات الطابع العريق .. والميادين الواسعة ..

ويقول « شادى » : نحن الآن فى الضفة اليسرى لنهر « السين » .. وعلى مقربة من المدينة الجامعية ودور العلم والمتاحف والمكتبات .

ويدهش « شادى » حين تقول « عالية » : تقصد الحى

اللاتيني .. و « السوربون » .. وطريق « السانْ ميشيل » أو « البُول ميش » كما يسميه أهل باريس .

وتتصاعد رائحة الشواء من أحد المطاعم .. ويصرخ « عامر » : ماهذا ؟ ! .. أشم رائحة « كَبَاب » !! .. لابد أنى أحلم !!

ويضحك « شادى » وهو يقول : تنتشر فى هذا الحى المطاعم التى تقدم الأطعمة الشرقية .. من المغرب والهند والصين واليابان .. وغيرها ، ويشير إلى محل « تونسىّ » .. يعرض أنواعًا من الحلوى والفطائر الشرقية .. ويصيح « عامر » طالبًا الرحمة .. ويطرب المغامرون الثلاثة حين يتناهى إلى سمعهم صوت المطرب « عبدالوهاب » .. وهو يشدو بإحدى أغانيه .

وينظر « شادى » إلى « عارف » متعجبًا حين يقول : ها نحن قد اقتربنا من الحى السابع حيث تقيم يا ابن العم العزيز .

ويربت « عامر » على كتفه وهو يقول ضاحكا : لا تخف . لن نضل فى « باريس » مادمت معنا .

* * *

جولة فى باريس ..

يشير « عامر » إلى قبة مذهبة .. فريدة الشكل .. تبدو عن يمينه .. وهم واقفون بشرفة المنزل .. ويقول معجبًا : ما أجمل هذه القبة !

عامر

ويقول « شادى » : هذه قبة « الأنفاليد » ..

ويقول « عامر » : أعرف أنه الكنيسة التى يوجد بها مثوى الإمبراطور « نابليون بونابرت » .

ويضيف « عارف » : قرأت أن الزوار يطلون من شرفة دائرية عالية على مثواه الذى يتوسطه تابوت من الجرانيت الأحمر .

ويبتسم « شادى » وهو يقول : وهذا يدعو الزوار إلى الانحناء لرؤيته .. وكأنهم فى حضرة الإمبراطور بونابرت .

وتشير « عالية » إلى بناء شديد الارتفاع عن يسارهم .. فيبادر « شادى » قائلا :

– هذه ناطحة سحاب حى « مُونْبارْنَاس » .. وارتفاعها مائتى متر .

ويهتف « عامر » فى دهشة :

– مائتى متر !! .

فيضيف « شادى » : مصاعدها تنطلق بك إلى الدور الخامس والستين فى أربعين ثانية .. وهناك تجد المتاجر والمطاعم فى انتظارك .

ويتأمل المغامرون الثلاثة ناطحة السحاب .. الشاهقة الارتفاع فى صمت يقطعه « شادى » قائلا : ما رأيكم فى جولة قصيرة ؟

ويسبقهم « عامر » إلى باب المسكن .. وهو يقول له : لن تجد بيننا من يعارض رأيك .

وتنطلق بهم « الستروين » الصغيرة .. فيشاهدون مبنى أنيقًا .. يتوسط حديقة تناثرت فوق بساط من عشبها الأخضر .. عدة تماثيل تشهد ببراعة صانعها .. ويصيح « عارف » مشيرًا إلى تمثال لرجل جالس فوق منصة حجرية : هذا تمثال « المفكِّر » للنحات الفرنسى الشهير « رودان » .

ويلتفت إليه « شادى » وهو يقول : هذا متحف الفنان الكبير .

وتقترب السيارة من مبنى « الأنڤاليد » .. فيقول « عارف » : أرجو أن نقوم بزيارته قبل سفرنا .. لأن المبنى يضم أيضًا عدة متاحف .. يهمنى منها متحف الجيش .

وتعبر السيارة ميدان « ڤوبان » .. ويشير « شادى » إلى مبنى كبير عن يسارهم .. وهو يقول : المدرسة الحربية .

ويهتف « عامر » : أرى أيضًا « برج إيفل » !

ويقول « شادى » : نعم . ولا يفصل البرج عن المدرسة الحربية .. كما ترون .. سوى حدائق « شانْ دى مَارْس » .

ويقول « عارف » : ارتفاع البرج ثلاثمائة متر .

ويعرض عليهم « شادى » الوقوف فى أحد طوابير زوار البرج لركوب أحد مصاعده إلى الطابق الثالث .. أو ارتقاء درجات السلم الألف وثمانمائة .. ولكنهم يعتذرون لرغبتهم فى مشاهدة المزيد من معالم مدينة النور .. كما يسمونها . ويصل إلى أسماعهم صوت رجل التف حوله عدد من زوّار البرج وهو يقول :

– أطلق على البرج اسم المهندس الذى شيده منذ أكثر من مائة عام .. واستخدم فى إقامته سبعة آلاف طن من الفولاذ .. ويستخدم الآن للاتصالات اللاسلكية .. وبه .. كما سوف ترون .. مطاعم ومتاجر ومكتب بريد ومحطة أرصاد جوية .



عبرت سيارة المغامرون الثلاثة أمام « برج أيفل »
الذى يرتفع ثلاثمائة متر .

وتعبر سيارة « شادى » الصغيرة أحد الجسور المقامة على نهر السين .. وتتجه يمينا بمحاذاة النهر .. ثم تنحرف يسارًا وتمضى عبر طريق طويل وأنيق .. ويقول « شادى » : هذا طريق « مارسو » .. وهو واحد من اثنى عشر طريقا تلتقى على شكل نجمة .. أو « إتْوَال » بالفرنسية .. وهو اسم الميدان الكبير .. قبل أن يطلق عليه اسم الجنرال « دِيجُول » .

ويقاطعه « عارف » موضحًا :

شارل « دِيجُول » كان قائدًا لقوات فرنسا الحرة .. أثناء الحرب العالمية الثانية .. بعد غزو الألمان لفرنسا .. وجاهد حتى تحررت بلاده .. وتولى رئاسة الجمهورية الفرنسية .

ويصفق « عامر » إعجابًا بأخيه الذى يشير إلى الميدان وهو يكمل قائلا :

– ويتوسط هذا الميدان .. قوس النصر الذى أمر نابليون ببنائه .

وينظر إليه « شادى » نظرة تقدير وهو يقول : أحسنت يا « عارف » .. وقوس النصر ارتفاعه ١٦٤ قدمًا وعرضه ١٤٧ قدمًا وسُمْكه ٧٢ قدمًا .

ويضحك « عارف » وهو يقول مشيرًا إلى شعلة الجندى المجهول المتوهجة .. التى تتوسط ساحة قوس النصر :

– قرأت أن مخبولا فرنسيًا حاول ذات يوم أن يسلق بيضًا على هذه الشعلة .. وقد كلفته هذه النزوة الطائشة غرامة مالية كبيرة .

ويقول « شادى » .. مشيرًا إلى اللوحات الفنية البارزة على واجهات قوس النصر : هذه المناظر تمثل معارك هامة انتصرت فيها فرنسا على أعدائها .

وتتجه بهم السيارة إلى « الشانزليزيه » .. أفخم شوارع باريس .. الذى يمتد ميلا كاملا من الإبهار والإبداع .. والشانزليزيه مزدحم دائمًا بالسائحين ورجال الأعمال .. وتنتشر به المحلات الأنيقة .. والمطاعم والمقاهى التى تفترش مقاعدها أرصفة الطريق العريضة .. الذى تُظِلّه أشجار الكستناء الوارفة .

وتقترب السيارة من ميدان « الكُونكُورد » .. عند الطرف الثانى من « الشانزليزيه » .. وينظر المغامرون الثلاثة بإعجاب إلى مِسَلّة « الأقصر » .. وسط الميدان الفسيح .. ويقول « عامر » : هذه مِسَلة الملك « رمسيس الثانى » .

ويضيف « عارف » : قرأت أن ارتفاعها ٢٣ مترًا .. وزنتها ٤٢٠ طنًا .

ويشير « شادى » إلى نافورتين رائعتين من البرونز .. على جانبى المسلة المصرية .. ويقول : كل نافورة بها أربعة تماثيل .. يرمز كل منها إلى واحدة من المدن الفرنسية الهامة .

ويصيح « عامر » وهو يتأمل المسلة المصرية : وهل خلَت فرنسا من الملوك .. حتى يقترضوا أثرًا لأحد ملوك مصر القديمة ؟ !! .

ويضحك « شادى » وهو يجيبه : كان بالميدان تمثال للملك الفرنسى « لويس الخامس عشر » ..

وقد هدمه رجال الثورة الفرنسية .. وحولوا هذا الميدان إلى ساحة للإعدام .

وتقاطعه « عالية » قائلة فى دهشة : إعدام !! .

ويجيبها : نعم .. أُعدموا ملكهم لويس السادس عشر .. وملكتهم مارى أنطوانيت .. وعدد كبير من الأمراء والنبلاء .

وتعبر « الستروين » الصغيرة الميدان الفسيح .. وتتجه إلى الضفة اليسرى من النهر .. عبر جسر « الكونكورد » .. ثم

تمضى عبر طريق « سان جرمان » .. ويشير « شادى » إلى عدة مقاهٍ مزدحمة .. وهو يقول : اشتهرت هذه المقاهى بروادها من الأدباء والفنانين .

ويؤمها العديد من زوار باريس للفرجة ولمحاورة هؤلاء المشاهير .

وتطلب « عالية » شراء آلة تصوير .. فيوقف « شادى » سيارته أمام أحد المحال الكبيرة .. وهو يقول : هذا واحد من سلسلة متاجر « مُونُوبرى » .. المنتشرة فى باريس .. وكلها تبيع سلعًا متعددة .. بأسعار معتدلة .

ويقول « عارف » : الأثرياء من زوار باريس يقصدون المحال الشهيرة أمثال « إيف سان لوران » و « فان كليف » .. و « تيبُو » وغيرها للتباهى والتفاخر .

ويثير انتباه المغامرين الثلاثة .. داخل المتجر .. كثرة الملصقات المحلاة برسوم فرعونية .. والتى تعلن عن معرض آلهة مصر القديمة .. كما تعرض صورًا وشرائح « فيلمية » ملونة عن مصر الفرعونية .. وأفلام « فيديو » مع شرح مصاحب لصور المعروضات لكبار علماء الآثار .. وبأكثر من لغة .. وشاهدوا أيضًا مناديل للرأس .. و « فَانِلات » و « بلُوزَات » تحمل رسومًا

فرعونية إلى جانب العديد من الكتب المصورة عن الفراعنة وتاريخهم المثير .. إلى جانب إعلانات عن رحلات جماعية بأسعار مخفضة لزيارة مصر .

وأثارت إعجابهم نماذج مقلدة لمجموعة تماثيل آلهة مصر القديمة .. ويسأل « عامر » البائعة : كيف عرفتم عدد تماثيل الآلهة .. وأصحابها .. رغم أنها لم تصل من مصر إلا اليوم ؟ !

وتشير العاملة إلى كتالوج المعرض .. وما يحويه من صور ملونة ..لمجموعة التماثيل وهى تقول : باع المتجر الكثير من هذه التماثيل رغم ارتفاع أسعارها .

وتتحسس « عالية » تمثال الإله « آمون » وهى تقول : لا أجد فارقًا بينه وبين التمثال الأصلى الذى شاهدته بالمتحف المصرى فى القاهرة .

ويقول « عارف » : لن يدرك الفارق بينها وبين التماثيل الأصلية سوى الخبير المتمكن .

وتشاهد « عالية » آلة تصوير صغيرة الحجم .. رغم غُلو ثمنها ..

فتقول : كنت أتمنى الحصول عليها بعد أن قرأت عنها الكثير .. ولكن ثمنها ...

ويقاطعها « عامر » قائلا : تسعدنى مساعدتك على تحقيق أمنيتك ..

وتنظر إليه « عالية » فى دهشة .. فيخرج حافظة نقوده .. ويناولها كل ما تضمه من نقود .. وهو يقول : لا أظنها كافية لشراء آلة التصوير .. مع نقودِك ..

وينظر إلى أخيه « عارف » .. ويقول : أنت بحاجة إلى معجزة ..

ويقاطعه « عارف » .. وهو يخرج نقوده من حافظته .. فيقول : هذه تضحية بسيطة ..

ويناول أخته نقوده وهو يكمل قائلاً : سعادتك بآلة التصوير أكبر عندنا مما كنا نرغب فى شرائه ..

ويضحك الثلاثة .. وتقبل « عالية » أخويها .. ثم تعود إليهما حاملة آلة التصوير الثمينة .. وبيدها الأخرى بضعة فرنكات قليلة ..

وتقول : لم يتبق من نقودنا سوى ما يكفى لرحلة بحرية فى نهر السين .. فى البواخر السياحية المكشوفة .. التى يسمونها « باتو مُوش » .

* * *

متحف الحضارات القديمة



عارف

ينظر المغامرون الثلاثة بإعجاب إلى متحف الحضارات القديمة الواقفون أمامه .. أعد المتحف لإقامة معرض آلهة مصر القديمة .. وهو قصر قديم من طابقين .. تحيط به حديقة وارفة .. تحيط بها أسوار حديدية عالية .. وله بوابة حديدية عريضة .. وباب خلفى يطل على طريق جانبى .

يشهد المغامرون الثلاثة زحامًا كبيرًا .. أمام « كُشك » خشبى صغير .. أقيم خارج البوابة الحديدية .. لبيع تذاكر المعرض .

ويتوقف المغامرون الثلاثة أمام الدرج الرخامى .. عند مدخل القصر .. وقد أثارت إعجابهم التماثيل الرخامية الرائعة التى تزين المدخل ..

ويهتف عارف قائلا : هذه تماثيل لآلهة يونانية ورومانية قديمة

ويقول « عامر » ضاحكًا : من يدرى ! .. ربما أقبلوا للترحيب بأصدقائهم القدامى .. القادمين من مصر .

ويجتاز المغامرون الثلاثة مدخل القصر .. إلى صالة عريضة .. تحيط بها عدة حجرات .. ويتوسطها درج يوصل إلى الطابق الثانى الذى أعد لإقامة المعرض فى قاعته الكبيرة .

ويقبل عليهم مدير المتحف مرحبًا .. ويقودهم إلى غرفة مكتبه حيث يجدون المفتش « هنرى » ومعاونه .. وتصل إلى أسماعهم أصوات جلبة .. صادرة من الطابق العلوى .. فيخبرهم المدير أن رجاله يعدون المعروضات تحت إشراف الدكتور « ناصف » مندوب هيئة الآثار المصرية .. ويقول إنهم سهروا طويلا حتى ينتهوا من إعداد المعرض .. الذى يفتتحه وزير الثقافة الفرنسى .. والسفير المصرى فى صباح الأحد القادم .

ويبتسم العميد ممدوح وهو يقول لصديقه المفتش . « هنرى » : لاحظت عددًا كبيرًا من رجالك بالمتحف .. وإن كانوا يرتدون الملابس المدنية !

ويقول المفتش « هنرى » : لا تعجب يا صديقى . المعروضات المصرية الثمينة .. تغرى اللصوص .. والعصابات الدولية .

وينظر إليه « عامر » بدهشة وهو يقول ومن الذى يجرؤ على شراء أو سرقة تماثيل أثرية معروفة .. دون الخوف من انكشاف أمره ؟

ويجيبه مدير المتحف : هناك من الأثرياء من يرغب فى امتلاك التحف النادرة المسروقة .. وهو يخفيها عن الناس .. ويستمتع بها وحده .

ويقول العميد « ممدوح » هذه حالة مرضية .. تنم عن رغبة منحرفة فى التملك . ويؤمن مدير المتحف على قوله .. ويضيف : هذا النوع من البشر أنانى .. زهدت نفسه فيما هو معروض بالأسواق .. ويرغب فى تملك ما لا حق لأحد فى الاستئثار به .

ويسأل « عارف » : وهل حدثت مثل هذه السرقات فى فرنسا ؟

ويجيبه المفتش « هنرى » : نعم . حدثت أكثر من سرقة فى عدد من المتاحف .

وينظر إلى مدير المتحف قبل أن يقول ضاحكًا : فى واحدة من هذه السرقات .. رحب مدير المتحف بالسارق .. وسلمه التحفة الثمينة .. ورافقه حتى مدخل المتحف مودعًا .

ويهتف « عامر » فى لهفة : وكيف كان ذلك ؟ ..

ويجيبه قائلا : دخل المجرم مكتب مدير المتحف فى ثياب ضابط شرطة عظيم .. يتبعه اثنان من الضباط .. وقدم له أوراقًا تثبت شخصيته .. وطلب منه أن يرسل معهم أحد أمناء المتحف .. حاملا التحفة الثمينة .. الوارد ذكرها فيما قدمه من أوراق .. ليعرضها على ضيف كبير .. هو رئيس دولة صديقة .. لا تسمح له الاضطرابات العنيفة التى جرَت مؤخرًا فى بلده .. بالحضور إلى المتحف .. ويدير المفتش « هنرى » بصره فى الجالسين من حوله قبل أن يكمل قائلاً : وقال أيضًا إن الحراسة مشددة على الضيف الكبير لعلمهم بوجود جماعة إرهابية تهدد بقتله .

ويقاطعه « عامر » : وماذا فعل مدير المتحف ؟

ويجيبه المفتش « هنرى » بقوله : رحب بطلب رئيس الدولة الصديقة .. وأرسل أمين المتحف مع الضابط العظيم .. حاملا التحفة الثمينة وأطيب تمنياته لضيف البلد الكبير .

ويسأله « عامر » : وما الذى حدث ؟

ويجيبه المفتش « هنرى » : يعثرون على أمين المتحف فى الصباح التالى داخل سيارة .. وهو يشكو من صداع شديد .. ولا يعرف ما أصابه بعد أن قدم له الضابط العظيم قطعة من الحلوى الفاخرة .. بعد ركوبه السيارة .

ويقاطعه « عامر » وهل يجرؤ على رفض تحية الضابط العظيم ؟ !! ..

ويصيح « عارف » : والسيارة ؟ ..

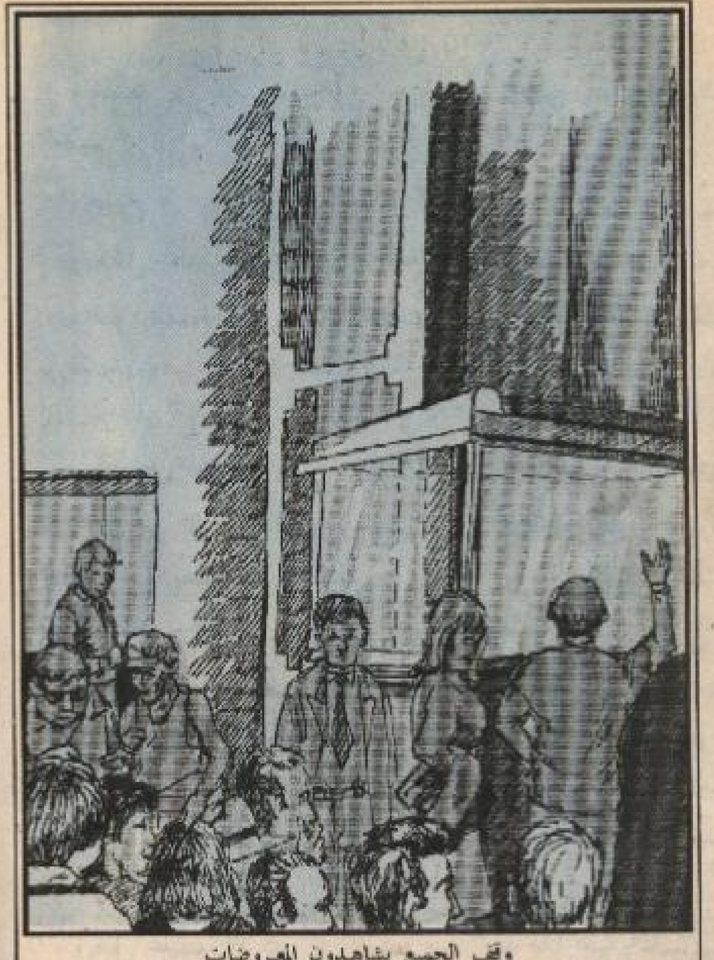
ويكمل المفتش « هنرى » : أُبلغ صاحبها بسرقتها .

وتعلو الضحكات .. ثم تخفت حين يُلوّح مدير المتحف بورَقَةٍ .. وهو يقول : هذه رسالة حملها إلينا أحد العاملين بدار للمسنين ..

وينظر إليه الجالسون فى تساؤل .. فيقول : أرسل مدير هذه الدار يرجو السماح لثلاثين من نزلاء الدار المسنين بزيارة المعرض .. يصحبهم الدكتور « رينان » وزوجته التى أصرت على مرافقته رغم أنها حامل .. وفى شهرها الأخير .

ويناول مدير المتحف الرسالة لمساعده رجاء الكتابة إلى مدير المسرح بالموافقة على طلبه .. والترحيب بنزلاء الدار .. فى يوم الافتتاح .. تقديرًا وإعزازًا لمن أنفقوا زهرة أعمارهم فى خدمة بلدهم .. وعليه أن يسلم الرد فورًا إلى الساعى الذى حمل إليهم الرسالة .

ويقبل عليهم الدكتور « ناصف » .. وقد بدا عليه التعب .. فيرحبون بمقدمه .. ويعرض عليه المغامرون الثلاثة رغبتهم فى



وقف الجميع يشاهدون المعروضات
ويبدون إعجابهم بالآثار المصرية داخل قاعة العرض .

المساعدة .. فيتسم شاكرًا وهو يقول : انتهينا من إعداد المعروضات .. والفضل لنشاط رجال المتحف .. لم يتبق سوى القليل .. ننجزه باكر إن شاء الله .

ويثنى عليه مدير المتحف قائلا : هذا تواضع منك يا دكتور « ناصف » .. ونحن نقدر ما بذلته من جهد لإنجاز عمل كبير فى وقت قصير .

ويقول الدكتور « ناصف » :

أعجبتنى وسائل الأمن بالمتحف .. من دوائر تليفزيونية وأجراس إنذار .. ومعدات إطفاء وحراس أكفاء .

ويضيف المفتش « هنرى » : نسيت أن تذكر المغامرين الثلاثة .. وكم أدهشتنى قدراتهم الفذة .. فى تعقب المجرمين .. وفى التغلب عليهم .. كما عرفت من خالهم العميد « ممدوح » عندما كنت فى القاهرة وينحنى « عامر » وهو يقول : أخجلتم تواضعنا يا سيادة المفتش .

وينظر مدير المتحف إلى المفتش « هنرى » وهو يقول : ومن الذى يجرؤ على تحدى كل هذه الاحتياطات ؟ !

ويتطلع « عامر » إلى ساعته .. قبل أن ينظر إلى العميد « ممدوح » ويقول : اليوم جمعة يا خالى العزيز .

ويضحك العميد « ممدوح » وهو يقول : لم أنس وعدى لكم .

وينظر الدكتور « ناصف » إلى العميد « ممدوح » فى تساؤل .. فيوضح قائلا : « عامر » يذكرنى بوعدى لهم ..

ويلتفت إلى « عامر » .. ويقول ضاحكاً : « عامر » يرغب فى ذهابنا الآن إلى جامع باريس لأداء صلاة الجمعة .

وينظر الدكتور « ناصف » إلى الساعة المعلقة فوق مكتب مدير المتحف وهو يقول :

أراك نسيت يا عامر فروق التوقيت بين القاهرة وباريس . مازال أمامنا وقت طويل على موعد أداء الصلاة .

ويصيح « عامر » .. وقد نفد صبره : الوعد يا خالى .. هل نسيت الوعد ؟ !

ويسأله العميد « ممدوح » : ماذا تقصد يا عامر ؟ .. أى وعد هذا ؟ !

ويجيبه عامر : تناول الغداء فى المطعم المغربى القريب من جامع باريس .

ويضحك العميد « ممدوح » وهو يقول : هذا أمر لا مفر منه .

ويبتسم المفتش « هنرى » وهو يقول :

أنا أيضًا أحب الطعام المغربى . أنتم والدكتور « ناصف » ضيوفى اليوم .. كما كنت ضيفكم فى القاهرة .. وينظر إلى « عامر » وهو يقول مبتسمًا : اليوم نجلس إلى مائدة شرقية حافلة .. يتوسطها طبق كبير من « الكُسْكُسى » المغربى الشهير ويقاطعه « عامر » قائلا : المغطى بالخضر وقطع كبيرة من لحم الضأن اللذيذ !

ويبتسم المفتش « هنرى » وهو يقول : نعم .. نعم .. وغيره من الأكلات المغربية التى أحبها .

وينظر إليه « عامر » فى تساؤل .. فيوضح قائلا : يعجبنى من ألوان الطعام المغربى حساء « الحَريرة » من قطع اللحم الصغيرة والحبوب مثل القمح والبقول الجافة .. و « البَسْطِيلَة » وهى فطيرة من رقاق الخبز الرقيق محشوة باللوز ولحم الضأن والدجاج والحمام .. ومغطاة بالسكر الناعم .. والأسماك المقلية والمحشوة بالزيتون واللوز .. وأحب حلوى « كعب الغزال » المصنوعة من عجينة اللوز والسكر وماء الورد .

ويصرخ « عامر » قائلاً : ارحمنى يا سيدى .. معدتى بدأت تصرخ عاليًا .. ويضحك « عارف » .. ويقول : لا تصدق .. لقد أتى على مائدة الإفطار وحده .. قبل أن نستيقظ من النوم .

ويقول المفتش « هنرى » : ما رأيكم فى زيارة مركز « بُوبُور » بعد الغداء ؟ وينظر إليه المغامرون الثلاثة .. فى تساؤل .. ويقول « عامر » : أهو مطعم شعبى .. يقدم حساء البصل المشهور ؟ ويضحك بعض الجالسين .. ويوضح الدكتور « ناصف » حين يقول : هو « مركز الثقافة والفنون جورج بومبيدو » ومنظره الخارجى غريب ومثير .. تشاهدون عندما تصلون إلى ساحته العريضة .. أنابيب ضخمة .. ذات ألوان زاهية متباينة .. وسلالم خارج المبنى تصعد بك حتى الطابق الخامس .. والمبنى الضخم من الزجاج الذى يكشف عما بداخله . ويكمل المفتش « هنرى » : ومركز « بوبور » .. كما نطلق عليه .. يضم المتحف الوطنى للفن الحديث ومكتبة حافلة .. ومسرحًا وسينما .. ومركزًا للبحوث الفنية والثقافية .. إلى جانب العديد من المعارض الفنية الخاصة التى تقام على مدار السنة .. للفنانين من كل بلاد العالم .

* * *

مفاجأة . . . .



الدكتور ناصف عالم الآثار المصرى

كانت لمحة لطيفة من مدير المتحف .. حين قامت « عالية » فى صباح الأحد التالى بتقديم المقص لوزير الثقافة الفرنسى .. بينما أمسك أخواها .. « عامر » و« عارف » وابن العم « شادى » بطرفى الشريط الأحمر .. ولكن الوزير الفرنسى قدم المقص للسفير المصرى لأنه يمثل الدولة التى أقبلوا لمشاهدة جانب من آثارها الخالدة .. فهو صاحب المعرض وهم ضيوفه .. ويبتسم السفير المصرى لهذه اللفتة الرقيقة .. ويشارك الوزير فى قص الشريط بأن يضع يده فوق يد الوزير الممسكة بالمقص .. ويصفق الحاضرون .. تقديرًا للوزير ولمحته الطريفة .. وللسفير ودبلوماسيته البارعة .

وكان الموكب يضم العديد من رجال الإذاعة والصحافة ومصورى التلفزيون الذين اعتبروا « عالية » ممثلة للصحافة

المصرية .. وهم يرون نشاطها فى التقاط صور الفنانين والأدباء وشخصيات المجتمع البارزة .. وهى تحادثهم وتدون أقوالهم .. فى نشاط وسعادة .

ويصعد الموكب الدرج إلى القاعة الكبرى .. ويستقبلهم الدكتور « ناصف » مرحبًا .. ويعلو صوته .. وينصت الجميع . يشدهم حديث العالم الأثرى عن الديانة فى مصر القديمة .. ويشير إلى تماثيل الآلهة ويحكى عن أهمية كل منها .. ويسرد طرائف مثيرة عن علاقة قدماء المصريين بآلهتهم .. ثم يدور معهم حول القاعدة الخشبية التى انتصبت عليها تماثيل الآلهة المصرية القديمة .. داخل صناديق مقفلة من البلور . وسط القاعة الرحبة .. التى غطت جدرانها ستائر داكنة اللون .. وقد سلطت الكشافات الضوئية على التماثيل التى أحاطت بها حلقة من الحبال الغليظة .. لتبعد الزوّار عن الاقتراب منها .. أثناء دورانهم من حولها .. قبل الخروج من الباب المقابل لباب دخول القاعة .

كانت فرصة المغامرين الثلاثة غامرة .. وهم يرون إعجاب الزوّار بآثار حضارة بلدهم العظيم .. وكان من السهل .. بعد حديث الدكتور « ناصف » .. التعرف على الآلهة القديمة .. « إيزيس » وهى ترضع طفلها « حورس » .. وتضع على رأسها تاجًا له قرنان

بينهما قرص الشمس .. وفى الصندوق البلورى المجاور تمثال للإله « حورس » على هيئة صقر .. وهو ابن « إيزيس » والإله « أوزوريس » الذى أصبح حاكمًا للموتى .. وقد انتصب واقفًا فى صندوق .. تكسوه الهيبة والوقار .. وإلى جانبه تمثال الإله « آمون » .. على هيئة رجل يلبس تاجًا تعلوه ريشتان ويلقب بملك الآلهة .. ويليه تمثال الإله « رع » وهو أهم آلهة مصر القديمة وأشهرها .. كان يعبد كخالق للعالم .. وأعجب الزوّار بتمثال الإلهة « باستت » وهى على هيئة القطة .. وكان المصريون القدماء يرتحلون إلى مركز معبدها فى مدينة « بوباستيس » .. ومكانها الآن « تَل بَسْطَة » ..قرب مدينة « الزقازيق » .. وكانت احتفالاتها تتسم بالمرح .. ويقف الزوار طويلا أمام تمثال الإله « أبيس » .. الذى هو على هيئة عِجْل يضع قرص الشمس بين قرنين .. وهو يرمز إلى القوة الجسدية .. والإله « تحوت » رسول الآلهة « ورب فن الكتابة » وهو على هيئة قرد .

ويتابع الزوار فى صمت شرح الدكتور « ناصف » .. وتعليقه على التماثيل السابحة فى بحر من الضياء .. تفتقده بقية القاعة الكبيرة التى تغلفها غلالة من ضوء أزرق خافت .

وتنتهى الجولة .. ويغادر موكب وزير الثقافة الفرنسى

القاعة ..بعد أن قدموا وافر شكرهم لعالم الآثار المصرى الكبير ..

وبعد ذلك – سمح حرس القاعة بدخول الزوار .. ويهبط المغامرون الثلاثة وابن عمهم « شادى » درج القصر إلى حديقته .. فيشاهدون سيارة « أتوبيس » تتوقف عند البوابة الحديدية ..

ويقول « عارف » وهو ينظر إلى ركابها : هذه ولا شك سيارة المسنين .

وتسارع « عالية » إلى البوابة .. التى أفسح حراسها الطريق للمسنين .. تتقدمهم السيدة الحامل .. فى ثوب طويل واسع .. أزرق اللون .. لا يخفى انتفاخ بطنها الشديد .. وتتدلى خصلات من شعرها الأحمر على جانبى وجهها الشاحب .. وهى تستند إلى ذراع رجل نحيل الجسم .. شعره طويل أسود .. وله لحية قصيرة سوداء .. يغطى رأسه « بيريه » أسود ويلف « كوفية » طويلة حمراء حول رقبته .. ويُغطى ثيابه معطف أصفر واسع .. من قماش « الواتر بروف » الواقى من المطر .

كانت المرأة تضحك رغم خطواتها القصيرة المتثاقلة .. وما يبدو عليها من إجهاد وتعب .. وتبتسم للحراس الذين يرحبون بمقدمها .. وتتوقف قرب « عالية » .. وتشير إليها قائلة : هذه الفتاة السمراء .. كم هى جميلة !

وتتراجع « عالية » خطوات .. وترفع آلة التصوير الصغيرة .. وتصوبها ناحية المرأة الحامل وجماعة المسنين الضاحكة . وتلتقط « عالية » الصورة ثم تصرخ فى دهشة .. حين يقفز رفيق المرأة الحامل ناحيتها .. فيخطف آلة التصوير فى عنف .. ويلقى بها على الأرض .. ويحطمها بقدمه قبل أن يتمكن « عامر » و « عارف » وابن عمهم « شادى » من الوصول إليها .. ويصيح الرجل غاضبًا .. وقد احتقن وجهه .. فبدا أكثر حمرة :

من أذن لك بتصويرنا ؟ .

ويعلو صياحه وهو يردد تساؤله : لماذا تريدين تصويرنا ؟ .

ويلتفت إلى الجمع المحيط به « وقد ألجمتهم الدهشة : تسخرون من المسنين !! هل أعجبكم منظرنا !! جماعة من الضعاف العجزة ..

ويتنهد طويلا .. وهو يدير البصر فيمن حوله .. قبل أن يقول : أحسبكم ترون عبث الإنفاق عليهم .. وقد أصبحوا ولا قيمة لوجودهم .. ولا حق لهم فى الخروج من محبسهم الكئيب !

وتتساقط الدموع من عينيه .. ويبكى بعض كبار السن .. وقد هزت كلماته مشاعرهم الحبيسة .. ويقبل عليه مدير

المتحف .. يحاول أن يهدىء من ثورته .. وتردد « عالية » بعض كلمات الاعتذار بصوت مضطرب .. رغم خسارتها الفادحة ..

ويتجمع الكُل من حوله .. بعد أن جلس على الدرج وهو ينشج عاليا .. وتربت زوجته الحامل على كتفه .. ويصيح الرجل مشيرًا إلى جماعته : إنها غلطة كبيرة .. أن يخرج هؤلاء العجزة إلى مجتمع لا يرحم .

وينهض الرجل من جلسته على الدرج .. ويشير إلى سيارتهم وهو يقول لجماعته فى أسًى .. وهو يربت على كتف أقربهم إليه : هيا بنا إلى الدار : سامحونى .

ويقترب منه مدير المتحف .. وينجح فى ترضيته .. ويعلو صوته وهو يقول لمدير المتحف : أنت رجل كريم النفس ياسيدى .. ولولا إشفاقى على أحبابى الذين أمضوا الليل ساهرين .. يحلمون بتلك الزيارة .. لأصررت على عودتهم الآن إلى الدار .

ويخرج من جيبه رسالة الدعوة لزيارة المعرض .. فيقدمها إلى مدير المتحف .. وهو يقول بلهجة خطابية : هل يسمح السيد مدير

المتحف للدكتور « رينان دانواه » الأستاذ المحاضر بالكوليج دى فرانس .. وجماعة من أحبابه المسنين بزيارة معرض مصر العظيم .

ويجيبه مدير المتحف بكل التوقير والاحترام : لنا الشرف الكبير فى قبولكم الدعوة .. ويسعدنا أن نرحب بالدكتور « دانواه » المبجل .. وجماعته الكريمة التى نكن لها كل الحب والتقدير .

ويصفق الحاضرون .. ويشد مدير المتحف على يد الدكتور « دانواه » .. ويفسح الطريق لجماعته .. ويسبقهم إلى المصعد قائلا : لا يسمح بركوب هذا المصعد إلا لكبار الزوّار ..

ويبتسم الدكتور « دانواه » .. مرشد الجماعة وهو يقول : وهل تجد بين زوار المعرض من هم أكبر من جماعتنا !!

ويضحك مدير المتحف .. ويدعو الضعاف من كبار السن إلى ركوب المصعد ..

وتبتسم المرأة الحامل .. وتقول وهى تلتقط أنفاسها بجهد : أشكرك كثيرًا يا سيدى .. وأتمنى العودة بسلام إلى المنزل .. بعد مشاهدة معرضكم المثير .

ويضحك زوجها .. وهو يقول لها : لا تخافى يا عزيزتى ..

ويلتفت إلى مدير المتحف قائلاً : رافقتنا سيارة الإسعاف

الخاصة بالدار .. لنقلها إلى مستشفى الولادة إذا دعت الحال .. فمن يدرى !! .

ويقول مدير المتحف ، هذا تفكير سليم للغاية .

ويلحق المغامرون الثلاثة وابن عمهم « شادى » بموكب المسنين عند دخولهم قاعة العرض . ويقبل عليهم مصور صحفى .. فيقدم لعالية أسفه على خسارة آلة التصوير ويطلب منها كتابة عنوانها حتى يرسل إليها نسخًا من الصور التى التقطتها للوزير وموكبه عند افتتاح المعرض . ويقبل عليهم الدكتور « ناصف » .. ويربت على كتف « عالية » مواسيًا .. وهو يقول : عرفت بحادثة آلة التصوير .. وتألمت كثيرًا .

ويضحك « عامر » .. ويقول : ربما يخفف من حزنها أننا شركاء لها فى هذه الخسارة .. وينظر الدكتور « ناصف » إليه متعجبًا .. فيوضح « شادى » قائلا : عامر كان يرغب فى شراء بدلة تدريب رياضى .. وحذاء رياضى فاخر .. ولكنه أعطى النقود التى ادخرها لعالية ، لأن ثمن آلة التصوير كان أكبر من مدخراتها ..

ويضحك « عامر » وهو يقول : وكان ثمن آلة التصوير أكبر ..

وينظر إلى « شادى » وهو يكمل قائلا : وكان « عارف » يحلم بشراء موسوعة لاروس العلمية .. ولكنه ضحى بأمنيته وأعطى نقوده « لعالية » ..

ويقول « عارف » : وهل أنا أقل حبًا لأختى « عالية » من أخى « عامر » ؟

ويشد الدكتور « ناصف » على يد كل من « عامر » و« عارف » .. ويقول : ما أجمل هذا .. لقد ضربتما مثلا عاليًا فى السمو ونبل الأخلاق . ليست الناس .. كل الناس .. يسمعون ما سمعته الآن منكما ..

وينظر المصور الصحفى إلى المغامرين الثلاثة و« شادى » والدكتور « ناصف » فى دهشة .. وهو لا يفهم مادار بينهم من حديث باللغة العربية ..

ويفهم الدكتور « ناصف » سبب دهشته .. فيحكى له بالفرنسية ما دار بينه وبين المغامرين الثلاثة و« شادى » من حديث .. وهو ينظر إليهم بفخر وإعجاب .. ويصيح المصور الصحفى .. قائلا :

هذه صورة جميلة للأخوة المحبة المترابطة ! .

***

مفاجأة أكبر ..

يحتفى زوار قاعة العرض بالمسنين .. ويشملونهم بالعطف والمودة .. ويلاطفهم الحراس .. وهم يكررون الرجاء فى الابتعاد عن الحبل المحيط بالمعروضات .. حتى لا تزعجهم أجراس الإنذار بأصواتها المدوية .

المفتش هنرى

ويعلو صوت أحد المسنين .. وهو يشرح لجماعته طبيعة الحياة عند قدماء المصريين .. ومفهومهم عن الآلهة .. وكثرة عددها لاختلاف منافعها .. التى تتطلب تقديم القرابين .. وإقامة التماثيل والمعابد .. التى تحدت الزمن .. فما زالت ماثلة أمام الأعين .. تؤكد أهميتها لدى صانعيها الذين أبدعوا فى صنعها من أحجار صلبة كالجرانيت والبازلت والصوان . وإن كانوا قد أهملوا فى إقامة مساكنهم .. إذ كانت من الطين النيىء .. فاندثرت ولم تعمر .. وكانوا يؤمنون بالبعث .. فأبدعوا فنونهم الخالدة

التى ارتبطت بهذه العقيدة .. وتعددت الفنون .. من نحت ونقش ملون وتحنيط .. حتى تعود الروح إلى جسد صاحبها .. أى أن الحياة رغم مباهجها التى سجلوا مجالاتها فى القبور والمعابد .. ما كانت إلا مرحلة انتقال إلى حياة أبدية سعيدة .. لمن عمل صالحًا .. إذ كان الميت يحاسب على أعماله .. أمام « أوزوريس » .. إله الموتى ..

ويهتف أحد المسنين قائلا :

– إنى أحنى رأسى إعجابًا .. وتقديرًا لحكمة هؤلاء المصريين القدماء .

ويصافح الدكتور « ناصف » الرجل المسن الذى حدث جماعته حديث العالم المفكر .. فيحدثهم الرجل عن حبه لمصر .. وزيارته لها .. وعشقه لتاريخها القديم .. وأيام حلوة أمضاها بين الأقصر وأسوان .. على ظهر باخرة نيلية .. أتاحت له زيارة آثار الأقصر .. وإسنا .. وإدفو .. وكوم امبو .. وأسوان .

ويلمح « عامر » المرأة الحامل وهى تذهب إلى أحد الحراس .. ويراه وهو ينصت إليها برهة .. ثم يصحبها إلى دورة المياه .. من باب صغير بالقاعة .. ويلحق بهما زوجها للاطمئنان عليها .

ويشد انتباه المغامرين الثلاثة و « شادى » أحد المسنين .. وهو يقوم بعمل رسوم سريعة لبعض التماثيل .. بخطوط سريعة تنم عن مقدرة فائقة .. ويعرفون من سيدة مصاحبة له .. أنه كان يعمل مدرسًا للرسم .. وهو يمضى أكثر وقته فى رسم لوحات جميلة .. يزين بها جدران دار المسنين .

وفجأة تمتلىء القاعة بدخان كثيف أسود .. ويعلو صياح الزوار وقد أصبحت القاعة غارقة فى الظلام .. ويتدافعون ويتخبطون وهم يحاولون الخروج منها .. ويغطى صراخهم على رنين أجراس الإنذار التى احتك بها عدد كبير فى محاولة الابتعاد عن القاعة .. التى سارع حراسها بمفارقتها حين سمعوا من صاح فى خوف .. منبها أن الدخان غاز سام خطير .. ولكن سرعان ما أفاقوا إلى القاعة وأقاموا من أنفسهم جدارًا يحمى الآثار المعروضة .. وإن اصطحب أحدهم الدكتور « ناصف » .. الذى أغمى عليه .. وأجلسه أمام النافذة فى حجرة مجاورة .. وتطوع غيره من الحراس فى مساعدة المسنين على الخروج من القاعة .. وهم يهدئون من روعهم .. وإن أثارهم صراخ المرأة الحامل .. التى كانت تصيح قائلة :

– أدركونى .. أدركونى .. إنى أموت !! .

ويسارع المغامرون الثلاثة و « شادى » ناحية مصدر الصوت .. ويساعدون الدكتور « داتواه » .. على السير بزوجته إلى خارج القاعة .. يتقدمهم قائد الحرس .. طالبًا إفساح الطريق .. ويقترب منه الدكتور « داتواه » قائلا :

– سيارة الإسعاف عند باب المتحف الخلفى ..

أخشى أن تلد المسكينة قبل الوصول إليها .

ويبتسم قائد الحرس وهو ينظر إليه .. ويربت على كتف المرأة الحامل .. التى يرتسم الخوف على وجهها .. وهو يقول :

– اطمئنى يا سيدتى .. سوف ترزقين بغلام جميل .

وينظر إلى المغامرين الثلاثة .. وابن عمهم « شادى » قائلا :

– أحسنتم يا أحبابى .. ولا عجب فالشهامة من صفات العرب الأصيلة . ويقول زوجها .. المشرف على المسنين :

–لابد من رجوعى للاطمئنان على جماعتنا .

وينحنى على زوجته .. فيقبل جبينها .. ويعدها باللحاق بها فى المستشفى .. بعد أن يطمئن على ركوب المسنين سيارة « الأتوبيس » .

ويعدو « المشرف » إلى داخل القصر .. ويمضى موكب المرأة

الحامل .. عبر حديقة القصر .. ويتركهم قائد الحرس بعد أن أقبل عليهم سائق سيارة الإسعاف القصير القامة .. يتبعه عملاق زنجي . أسود اللون .. طويل القامة يرتدى بنطلونًا أبيض اللون .. وفانلة حمراء ..

ويبتسم السائق عندما تتأوه المرأة الحامل .. ويهتف الزنجي قائلا .. وقد تهلل وجهه : نجحنا يا « شارل » .. نجحنا . !

وينظر إليه السائق بغضب وهو يقول : اخرس يا غبى .. اخرس . ثم يلتفت إلى المغامرين الثلاثة وابن عمهم .. ويضحك قائلا :

-لا .. لا .. هؤلاء عرب .. لا يعرفون الفرنسية ..

ويشاركه المغامرون الثلاثة وابن عمهم الضحكات .. وتقول « عالية » بالعربية :

– أنت تجهل لغتنا .. ولا تعرف أننا نجيد لغتك التى درسناها سنين طويلة .. فى مدارسنا .

وينظر إليهم العملاق فى استهانة .. ويربت « عامر » على كتف السائق .. ويقول بالعربية .. وهو يدق بيده على صدره :

– مصر .. مصر .. أنا مصرى ..

ويفهم العملاق الأسمر قوله .. فيصيح قائلا :

– مصريون .. سوف يضحك دافيد كثيرًا .

ويضحك السائق وهو يقول :

– هذا صحيح .. فهو يكرههم منذ أن كسروا رجله فى بورسعيد عام ١٩٥٦ .

ويقول الأسمر :

– انظر إلى الأغبياء .. لا أدرى أية لغة تلك التى يتحدثون بها .

ويعاون السائق وزميله المغامرين الثلاثة فى حمل المرأة الحامل إلى داخل السيارة .. ويقول السائق وهو يغلق بابها الخلفى :

– يا لك من جاهل يا « جاكو » .. المصريون يتحدثون باللغة الهيروغليفية ! .

ويتجه الاثنان إلى مقدمة السيارة .. دون الالتفات إلى المغامرين الثلاثة وابن عمهم ..

وتقول « عالية » :

-لا أعرف معنى لقول الزنجي !!

ويقاطعها عامر » قائلا : تقصدين قوله .. نجحنا .. نجحنا .. ؟

وتهز رأسها وهى تقول : نعم .. ولم أفهم سبب ابتسامة السائق حين رأى المرأة الحامل المتعبة !!

ويقول « عارف » :

– هذا قول يدعو إلى التساؤل !

وتقول عالية :

– الإجابة فى سيارة الإسعاف .

ويقول « شادى » :

– هذا أمر يسير .

وينظر إليه المغامرون الثلاثة فى دهشة .. فيشير إلى سيارته الواقفة غير بعيد من مكانهم ، ويصفق « عامر » فى سرور وهو يقول :

– مرحبًا بالمغامرات . أنا رفيقك يا « شادى » .

وتلتفت « عالية » إليه وتقول :

– لابد من الحذر .. هذه عصابة خطيرة .. ونحن غرباء فى باريس .

ويقول « شادى » وهو يسرع إلى خارج المتحف .. يتبعه « عامر » :

– أنسيتم أنى أقيم فى باريس !

ويقول « عارف » :

– أرجو ألا يغضب العميد « ممدوح » من تدخلنا دون موافقته .

ويبتسم العميد « ممدوح » وهو يستمع إلى « عارف » و « عالية » .. ويلتفت إلى المفتش « هنرى » .. الذى أبدى تخوفه .. ويقول :

– لا تخف يا عزيزى .. « عامر » حذر .. وهو قادر على حماية نفسه .. أما « شادى » فهو من أبطال مصر فى « الكاراتيه » ..

وينتبه المفتش « هنرى » إلى جهاز اللاسلكى الصغير الذى يحمله .. حين يعلو صوته مناديًا المفتش بضرورة الإسراع إلى قاعة المعرض .

ويسرع المفتش « هنرى » والعميد « ممدوح » بصعود الدرج .. يتبعهما « عارف » و « عالية » .. ويتوقف « المفتش »

حين يقبل عليه مساعده من داخل القاعة صارخًا : سرقة !! سرقة !!

وأبصر المغامرون الثلاثة قاعة العرض خالية .. بعد أن أخرج الحراس زوارها .. وأحاطوا بهم فى أحد أركان الصالة المواجهة للدرج .

وينظر المفتش « هنرى » إلى مساعده فى حيرة .. وهم وقوف عند مدخل القاعة . فيقول مساعده متعجبًا : لا أفهم ! .. وجدنا صندوق الإلهة « إيزيس » مفتوحًا .. ولكن التمثال ما زال بداخل الصندوق !! .

ويصيح المفتش « هنرى » فى دهشة :

– ما معنى هذا ؟ .. وكيف أمكن فتح الصندوق الزجاجى ؟

ويزداد تعجبه حين يقدم له مساعده .. قنبلة يدوية صغيرة وهو يقول : هذه قنبلة دخان فارغة وجدناها بالقاعة !

ويهتف « عارف » حين يرى باب الصندوق الزجاجى مفتوحًا :

– هذا أمر غريب .. لا يوجد كسر بالصندوق !! كيف فتح بابه ؟

وتقترب « عالية » من الصندوق .. تفحصه بدقة .. ثم تلتفت إلى « عارف » .. وتجيبه قائلة :

– الصندوق تم فتحه بواسطة حامض معين أذاب القفل المعدنى الصغير .

وينظر المفتش « هنرى » بإعجاب إلى « عالية » وهو يقول :

– أحسنت يا « عالية » .. عثرنا على أنبوبة الحامض .. وقد تم إرسالها إلى المعمل الجنائى للبحث عن بصمات .

ويصيح « عارف » :

– ما الداعى إلى هذه المغامرة ؟ . قنبلة دخان .. وحامض مذيب .. وإثارة الرعب فى نفوس الأبرياء ! .. وما زال التمثال داخل صندوقه !! .

ويسكت لحظة .. ثم يضيف :

– لماذا ترك المجرم التمثال ؟

وتبتسم « عالية » وهى تقول :

– وما يدريك أنه التمثال الأصلى ؟

ويهتف « عارف » قائلا :

– ماذا تعنين ؟

ويبتسم المفتش « هنرى » حين تجيب قائلة :

– شاهدنا بالأمس نماذج مقلدة فى أحد المحلات .. ويقاطعها المفتش « هنرى » قائلا :

– هذا صحيح .. وهى على درجة عالية من الإتقان .. ولا يدرك حقيقتها إلا خبير .

ويلتفت الجميع إلى الدكتور « ناصف » الذى يقبل عليهم .. بوجه شاحب .. وخطوات مضطربة ..

ويصيح العميد « ممدوح » : أين كنت يا دكتور « ناصف » ؟

ويجيبهم بصوت متهالك .. وهو يقترب من الصندوق الزجاجى المفتوح :

– أتعب الدخان صدرى .. ساعدنى أحد الحراس على الجلوس فى إحدى الحجرات المجاورة ..

ويمد يده فيخرج تمثال « إيزيس » من صندوقه الزجاجى .. ويتلفت من حوله .. ويستقر بصره على « عالية » وهو يقول :

– سمعتك عند دخولى القاعة .. وأنت تثيرين الشك فى حقيقة هذا التمثال ..

وينظر إليه الجميع .. وهو يحاول التقاط أنفاسه .. قائلا :

– أصبت يا « عالية » . هذا التمثال من النماذج المتقنة الصنع التى ينتجها مصنع « شانتال » .. الذى أعرفه .. وسبقت لى زيارته منذ عهد قريب .

ويحيط المفتش « هنرى » بذراعه وهو يقوده إلى خارج القاعة قائلا :

– أنت بحاجة إلى الراحة والعلاج .. وسوف يصحبك أحد رجالى إلى المستشفى القريب .

ويتمنى الجميع الشفاء للدكتور « ناصف » .. الذى يطمئنهم بقوله : إن استنشاق الدخان يسبب له ضيقًا فى التنفس .. سرعان ما يزول .

ويعود « المفتش » إلى القاعة .. ويقول « لعالية » :

– يا لك من فتاة غاية فى الذكاء !

وتنظر إليه فى تساؤل .. فيوضح العميد « ممدوح » قائلا :

– أنسيت أنك أشرت على « عامر » و« شادى » .. باللحاق بسيارة الإسعاف ومطاردتها !!

ويهز مدير المتحف رأسه وهو يقول :

– وكنا نتنافس على خدمة المرأة الحامل .. وندعو لها بالسلامة ..

ويضيف قائد الحرس :

– ونطمئن زوجها .. ونهنئه مقدمًا بغلام جميل .



المطـاردة . .



شادى

يضحك « عامر » وهو يقول : كم أحب اللون الأحمر !

وينظر إليه « شادى » متعجبًا .. فيشير إلى إشارة المرور الحمراء المضيئة .. وإلى سيارة الإسعاف .. الواقفة غير بعيد من مكانهم .. وهو يدون أرقام لوحتها المعدنية ..

فيقول « شادى » : نعم . لولاه لفشلنا فى مهمتنا .. وعدنا إلى المتحف لنعلن عن خيبتنا بعد أن عجزنا عن اللحاق بسيارة الإسعاف .

وينظر إلى « عامر » فيراه يتأمل بإعجاب منظر الميدان الواسع .. الذى ينتصب وسطه عمود طويل حجرى .. يعلوه تمثال شاب قوى .. ذهبى اللون .. رافعًا رأسه ويديه عاليًا .. ومرتكزًا على كرة فى وقفته المتحفزة .

ويقول « شادى » :

– هذا ميدان « الباستيل » .

ويسأله « عامر » :

– وأين سجن « الباستيل » ؟ .

ويضحك « شادى » وهو يقول :

– هدمته الثورة الفرنسية .. التى قضت على الملكية .. وقام هذا الميدان مكانه .

ويسأله « عامر » عن العمود الحجرى المنتصب وسط الميدان .. فيجيبه قائلا :

– هذا عمود « يوليو » .. ويرمز إلى هدم السجن الشهير .. ويرتفع ١٦٥ قدمًا .. ويعلوه تمثال مارد الحرية .. العملاق القوى .

ويعود « عامر » إلى التساؤل متعجبًا :

– عمود لشهر يوليو ! .. عجبى !!

ويوضح « شادى » :

– فى ١٤ يوليو عام ١٧٨٩ .. أسقط الثوار سجن الباستيل وأصبح هذا اليوم عيد فرنسا الوطنى .. يحتفلون به كل عام ..

استعراضات عسكرية عبر « الشانزليزيه » حتى قوس النصر .. ورقص فى الشوارع والميادين حتى الصباح .

ويهتف « عامر » : نحن أيضًا نحتفل بيوم ثورتنا وقيام جمهوريتنا فى ٢٣ يوليو من كل عام .

وتنطلق السيارات هادرة عند ظهور الضوء الأخضر .. وتتوقف سيارة الإسعاف .. بعد قليل .. على جانب الطريق .. ويهبط منها سائقها القصير .. ويتجه إلى بابها الخلفى .. فيفتحه .. وتقفز امرأة شابة من داخل السيارة .. فى خفة ونشاط .

ويقول « شادى » :

– من تكون هذه المرأة ؟ .. وأين المرأة الحامل ؟

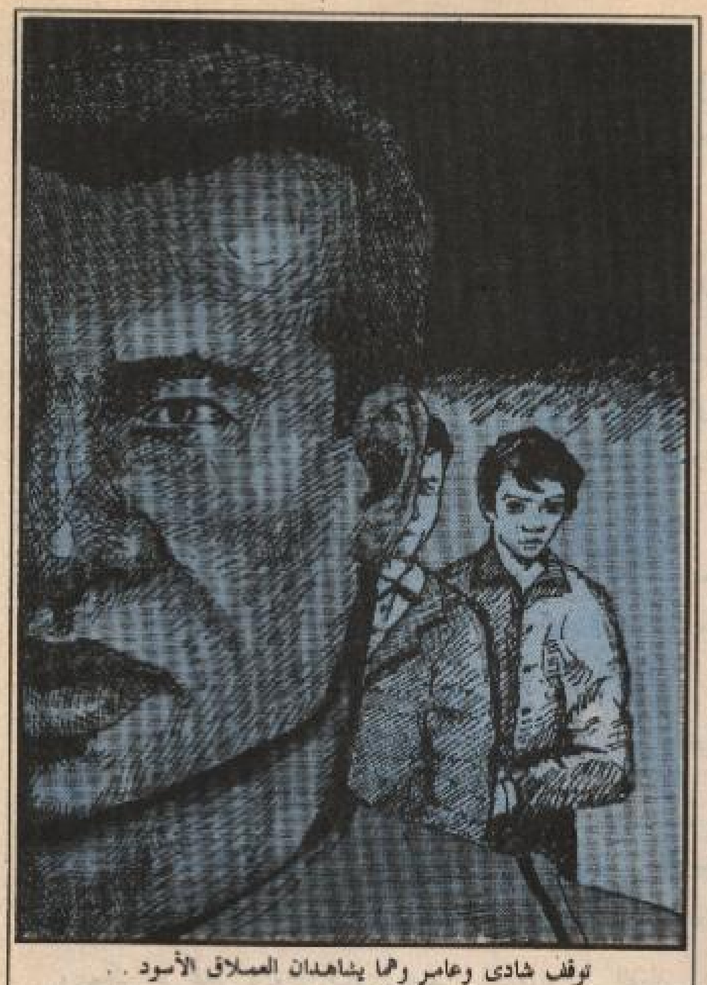
ويجيبه « عامر » :

– المرأة الحامل وضعت حملها .. وغيرت ثيابها .. وهى التى تراها الآن .. فى قميص أبيض و « جونلة » بيضاء .. وشعر قصير أسود .

ويقول « شادى » مستنكرًا :

– غير معقول ! .. المرأة الحامل ذات شعر أحمر .

ويقول « عامر » :


توقف شادى وعامر وهما يشاهدان العملاق الأسود ..
وهويمرق بجانبهما

- لم نشاهد غيرها داخل العربة عندما فتح السائق بابها ..
وقد تركت « باروكة » من الشعر الأحمر مع ثوبها الطويل الأزرق اللون .. داخل السيارة ..

ويفتح « عامر » باب السيارة .. وهو يطلب من « شادى » إيقافها .. بجانب « الرصيف » .. واللحاق بالمرأة التى بدأت تهبط الدرج القائم على جانب الطريق .

ويقول « شادى » وهو يلحق « بعامر » .. بعد أن غادر سيارته :

- هى فى طريقها إلى المترو .

ويتوقف الاثنان عندما يشاهدان العملاق الأسود .. رفيق السائق القصير .. وهو يمرق بجانبهما .. ويتجه إلى الدرج فى خطوات سريعة .. وإن كان قد توقف لحظة .. وحدق النظر إلى « عامر » .. و « شادى » .. ثم انطلق وهو يضحك عاليًا .

ويقول « شادى » : لقد عرفنا .

ويقول « عامر » : لك أن تعود إلى السيارة إن أحببت .. فأنت لست مغامرًا .. وتنقصك خبرة التعامل مع الأشرار .

ويدفعه « شادى » أمامه .. وهو يقول :

- لن أتركك وحدك .. وقد أثارتنى هذه المغامرة .. وتعرف أنى أجيد « الكاراتيه » ..

ويضحك « عامر » .. ويقول :

- أنت صاحب الفضل فى تشجيعى على الالتحاق بفريق الكاراتيه فى النادى .

ويهبط الاثنان الدرج .. ويقفان وسط عدد من الواقفين فى انتظار قطار « المترو » . ويلمح الاثنان المرأة ذات الشعر الأسود القصير ورفيقها الزنجى .. على مقربة .

ويصل القطار . وتتراجع المرأة والزنجى إلى الخلف .. ويفسحان الطريق لغيرهما من الركاب . ويشد « شادى » « عامر » من يده لركوب القطار .. ولكنه يثبت مكانه قائلا :

- اصبر . وكن مستعدًا .. ربما يركبان القطار فى آخر لحظة .. هذه خطة تمويه صادفتنا من قبل .

ويصدق قول « عامر » . إذ يندفع الزنجى والمرأة إلى الباب قبل إغلاقه .. وقيام القطار .. وينحشران وسط الزحام .

ويتمكن « عامر » و « شادى » من الصعود إلى القطار ..

وإن كان أحد الركاب قد جذب « شادى » إلى الداخل قبل أن يطبق عليه الباب .. وهو يؤنبه على تهوره .

ويلمح « عامر » الزنجى وسط زحام العربة المجاورة .. وقرب بابها .. ويراه الزنجى فيكشف عن أسنانه الناصعة البياض وهو يتبسم ويلوح بيده مهددًا .. ويرد « عامر » التحية عندما يهز قبضة يده بقوة .

ويتوقف القطار .. ويتدافع الركاب إلى الباب المفتوح . وينظر « عامر » إلى الزنجى فيراه يدفع زميلته ناحية الباب .. ويقفز « عامر » و « شادى » خارج القطار . ويتلفت « عامر » من حوله .. إلى المعروضات الفنية والملصقات الجميلة التى تزين المحطة .. فيقول « شادى » :

- هذه محطة اللوفر .

ويصعدان الدرج إلى الطريق .. ويشاهدان المرأة وزميلها .. ويعبران الطريق خلفهما إلى الرصيف المقابل . ويرى « عامر » قصرًا كبيرًا .. تحيط به أسوار ذات عيدان حديدية .. سوداء اللون .. أشبه بالحراب .. ذات أطراف مدببة .. ذهبية اللون .

ويقول « شادى » : هذا قصر « اللوفر » . وهو واحد من

القصور الملكية الفاخرة .. ويشغل جانبًا منه المتحف الشهير ومكتبته .

ويضحك « عامر » وهما يتبعان المرأة وزميلها .. ويقول :

– يبدو أنها امرأة مثقفة ! .

ويقول « شادى » :

– هذه فرصة لزيارة « اللوفر » بالمجان .

وينظر إليه « عامر » متسائلا .. فيوضح قائلا : زيارة « اللوفر » مجانية أيام الأحد .. فيتوافد عليه من يتذوقون الفن .. وترهقهم قيمة تذكرة الدخول .

ويدير « عامر » بصره فى المبانى الفاخرة من حوله .. فيقول « شادى » :

– بنى اللوفر الملك فيليب الثانى منذ ثمانمائة عام تقريبا .. وحوله نابليون إلى متحف وطنى للفنون والآثار .. وبه أقسام هامة للآثار الفرعونية .. وغيرها من آثار الحضارات القديمة .. كما يضم أكبر مجموعة من اللوحات الفنية فى العالم .

ويصعد « عامر » و « شادى » الدرج .. ويتجهان وسط جمع من الزوار ناحية الجناح المصرى . ويتوقف « عامر » وقد

بَهَره ما حوله من معروضات تؤكد عظمة الحضارة المصرية القديمة .. التى أبدع رجال المتحف الكبير فى إظهار روعتها وأصالتها . والتفت « عامر » إلى « شادى » قائلا :

– وددت لو كان « عارف » و « عالية » معنا ..

وددت لو كان معنا كل مصرى ومصرية ..

ليشهدوا هذا التقدير لتراثنا الخالد المجيد .

ويقترب منهما العملاق الأسود . ويشير إلى تمثال أثرى .. وهو يربت على كتف « شادى » .. قائلا فى سخرية :

– أهذا جَدُّك ؟

ويضحك « شادى » وهو يجيبه قائلا بالفرنسية :

– هذا إله مصرى قديم يا جاهل .

وينظر إليه « جاكو » الزنجى فى ذهول .. ثم يسأله :

– أتعرف الفرنسية ؟ ! .

ويضحك « عامر » عاليًا .. ويقول له .. ساخرًا :

– والهيروغليفية ..

– وينظر إليه « جاكو » (فى غضب) ، قبل أن يشير بإصبعه مهددًا :

– سوف أكسر ذراعك .. ورقبتك أيضًا إن لم تبتعد عن طريقى ..

ويسخر منه « عامر » و« شادى » الذى اتخذ وضع الاستعداد لمنازلته .. فيبتعد عنهما وهو يرطم بكلمات غير مفهومة .

ويشد انتباه « عامر » و « شادى » جماعة من الزوّار التفوا حول مرشد وقف يحدثهم بالإنجليزية وهو يشير إلى لوحة جدارية :

– كان الفنان المصرى القديم ينقش على جدران المقابر رسوم الحياة المنزلية والأحداث العسكرية ومناظر اللهو والصيد وغيرها ..

وتراه يرسم الأشخاص ورأس الواحد منهم فى وضع جانبى .. أما الصدر والذراعان فهما فى وضع أمامى .

ويتجول « عامر » و« شادى » فى الجناح المصرى .. فيشاهدان قاعة كاملة لتمثال « أبى الهول » .. ومعبدًا مضاء داخل صندوق زجاجى .. وتماثيل صغيرة داخل تجاويف فى الحائط .. ويشير « شادى » إلى تمثال الكاتب المصرى ..الجالس القرفصاء .. داخل صندوق زجاجى .. فوق قاعدة عالية .. تتوسط القاعة .. ولا يغفل الاثنان عن مراقبة « جاكو »

وزميلته .. وهما يتأملان بإعجاب تمثالاً رائعًا للإلهة « إيزيس » من حجر الجرانيت الصلب . ومجموعة رائعة من الحلى الذهبية .. والأحجار الكريمة ..

ويجذب « عامر » ابن عمه « شادى » من ذراعه حين يرى « جاكو » وزميلته يغادران الجناح المصرى .. ويصعدان الدرج الموصل إلى الطابق العلوى خلفهما .. دون أن يغفل « عامر » عن التطلع بإعجاب إلى تمثال « نصر ساموتراس » .. ذلك الملاك المُجنّح .. الباسط جناحيه .. الذى ضاعت رأسه .. وإن لم يفقد رغم ذلك جماله وجلاله .. وقد تصدر مساحة صغيرة .. يتفرع بعدها الدرج على جانبيه .. إلى الدور العلوى .. وقاعاته الحافلة بتراث الإنسان الغنى عبر عصوره المتعاقبة ..

ويمضى كل من « عامر » و « شادى » عبر الصالة العريضة .. المزدانة باللوحات الفنية الرائعة .. وقد صفت وسطها أرائك دائرية .. جلدية حمراء .. وثيرة .. يشغلها عدد من الزوار .. يستريحون لحظات خلال جولتهم الممتعة .. يديرون البصر فيما حولهم من لوحات فنية .. من بلاد مختلفة وعبر عصور متباينة ..

ويتجه « جاكو » وزميلته إلى قاعة وقف عدد من الزوار فى



ويدخل شادى وعامر القاعة . .
ويشاهدان لوحة « الموناليزا » تتوسط جدار القاعة .

طابور منتظم عند مدخلها . ويوضح « شادى » سبب هذا الزحام على القاعة .. حين يقول :

– طابور « الموناليزا » التى تتصدر لوحات هذه القاعة ..

ويهز « عامر » رأسه .. ويقول :

– لو كان « عارف » معنا لحدثك طويلاً عنها .. وعن مبدعها الفنان الإيطالى « ليونارد دافنشى » .. الذى أمضى أربع سنوات فى رسمها .

وينظر إليه « شادى » فى دهشة .. فيكمل « عامر » قائلا :

– ألم أقل لك إنه دائرة معارف متحركة .. سوف يحدثك عن ابتسامتها الساحرة .. وهل هى أيضًا ابتسامة ساحرة !!

ويدخل الاثنان القاعة .. ويشاهدان لوحة « الموناليزا » .. تتوسط جدار القاعة .. عن يمينهما .. خلف لوح من الزجاج الصلب .. لا يخترقه الرصاص .. وفوقها لوحة تحذر من استخدام الضوء المبهر « الفلاش » عند التصوير .. خوفًا على اللوحة .. التى وقف على جانبيها اثنان من الحرس .. يراقبان طابور المتفرجين .

ويلتفت « عامر » إلى المرأة ذات الشعر القصير .. وقد ابتعدت عن زميلها الزنجى .. وأسرعت إلى امرأة بدينة .. أقبلت على

القاعة بخطوات متئدة .. وهى تتلفت من حولها كمن تبحث
عن شخص ما ويدور حديث هامس وقصير بينها وبين ذات
الشعر القصير .. وقد بدا الغضب على وجهها .. وتتحدث ذات
الشعر القصير طويلا كمن تحاول إقناع البدينة التى تدير رأسها
ناحية الزنجى الذى اقترب من مكانهما .. ثم تبتسم قبل أن
تغادر القاعة فى خطوات سريعة .. يتبعها الزنجى وصاحبته .

واستمر كل من « عامر » و « شادى » يتبعان « جاكو »
وزميله .. وهما يسيران غير بعيد عن المرأة البدينة .. عقب
خروجهم من المتحف .. عبر حدائق « التُويلرِى » الغناء .. إلى
أن يتوقفا قرب نافورة وسط حوض مستدير وكبير .. غير مرتفع
عن الأرض .. أطلق الأطفال زوارقهم المصنوعة من الورق عند
أطراف الحوض .. الذى أحاطت به مقاعد خشبية شغلتها بعض
النسوة .. يثرثرن .. وهن يراقبن الأطفال .. وعدد من الرجال ..
منهم من يطالع صحيفته .. ومنهم من استغرق فى النوم .. أو
فى الحديث مع رفاقه .

وتقترب المرأة البدينة من رجل أنيق وطويل .. يقف عند
« بركة » الماء مرتكزًا على عصا سوداء من خشب الأبنوس
الثمينة .. وتحادثه « البدينة » .. ويبدو عليه الغضب .. ويدق

بعصاه وهو ينظر إلى « جاكو » وزميله .. قبل أن يشير إلى
« البدينة » طالبًا منها الانصراف ..

ويدير « جاكو » وجهه ناحية « عامر » و « شادى » وهو
يدق بقبضة يده اليمنى على راحة يده اليسرى .. وتتركه المرأة
ذات الشعر القصير وتتجه ناحية الرجل الأنيق الذى يبتسم
مرحبًا .. ولكن سرعان ما يصرخ لاعنًا .. ويتحدث وهو يلوح
بعصاه فى الهواء .. ويحاول « شادى » الاقتراب من مكانه ..
حتى يتمكن من سماع حديثه .. ولكنه يتوقف حين يبصر
« الزنجى » مقبلا عليها وهو يسب ويتوعد .

ويدفع « عامر » « شادى » بعيدًا عن طريق « الزنجى » ..
ويستعد للقائه .. رافعًا رأسه عاليًا .. وقد وقف ثابتًا متحديًا ..
ومباعدًا بين قدميه . ويقبل العملاق القوى على الشاب الصغير
الذى يدور على قدمه اليسرى كمن يبادر بالفرار من ثور هائج ..
ولكن ساقه اليمنى ترتفع مشدودة إلى أعلى .. قبل أن تنطلق
قدمه كالقذيفة إلى صدر العملاق الذى يتراجع خطوات محاولا
استعادة توازنه .. وهو فى دهشة وذهول .. ثم يعاود هجومه ..
فيستدير « عامر » .. وتصبح بركة الماء من خلفه .. وقد تجمع
عدد من الأطفال على مقربة منه يتابعون بلهفة مباراة « الكاراتيه »

بين البطل الصغير .. والعملاق الأسود الذى يقبل عليه مسرعًا .. مادًا ذراعيه إلى الأمام .. كى يطبق بهما على عنق « عامر » الذى ينحرف قليلا إلى اليسار .. وإن امتدت قدمه اليمنى .. معترضة طريق العملاق الأسود الهائج .. الذى يفقد توازنه .. وينكفىء على وجهه .. وهو يسقط فى « بِركة » الماء .. وسط ضحكات الكبار والصغار .

ويلمح « عامر » الرجل الأنيق .. الطويل القامة .. وذات الشعر القصير .. وهما يبتعدان فى طريقهما إلى خارج الحديقة .

ويخرج العملاق الأسود من « البركة » .. وتعلو ضحكات الأطفال حين يرونه وهو يحاول عبثًا أن ينظف ثيابه مما علق بها من أوحال .. ويتلفت من حوله .. فيرى « عامر » واقفًا على مقربة .. فيلوح له متوعدًا .. ثم يبصر زميلته وهى تغادر الحديقة .. مع الرجل الطويل .. فيسارع بالعدو خلفهما .. وهو يزمجر .. ويلوح بقبضة يده .

ويتبعه « عامر » و « شادى » إلى خارج الحديقة .. ويبصرانه وهو يقترب من زميلته والرجل الطويل .. وكانا قد توقفا قرب سيارة « مرسيدس » فاخرة .. تقف عند طرف ميدان « الكونكورد » .. القريب من مدخل الحديقة .

وينظر الرجل الأنيق فى غضب إلى الزنجى .. مشيرًا بعصاه إلى ملابسه .. القذرة المبتلة .. ثم يرفعها ويلوح بها مهددًا عندما تتدفق من فم الزنجى صيحات غاضبة .. ويهبط من « المرسيدس » رجل يعترض طريق .. طالبًا منه الانصراف .. ويبتعد الزنجى وقد أحنى رأسه ..

ويقول « عامر » فى دهشة :

– الدكتور « رينان دانواه » ! . مرشد جماعة المسنين !! .

ويؤمن « شادى » على قوله .. ويضيف :

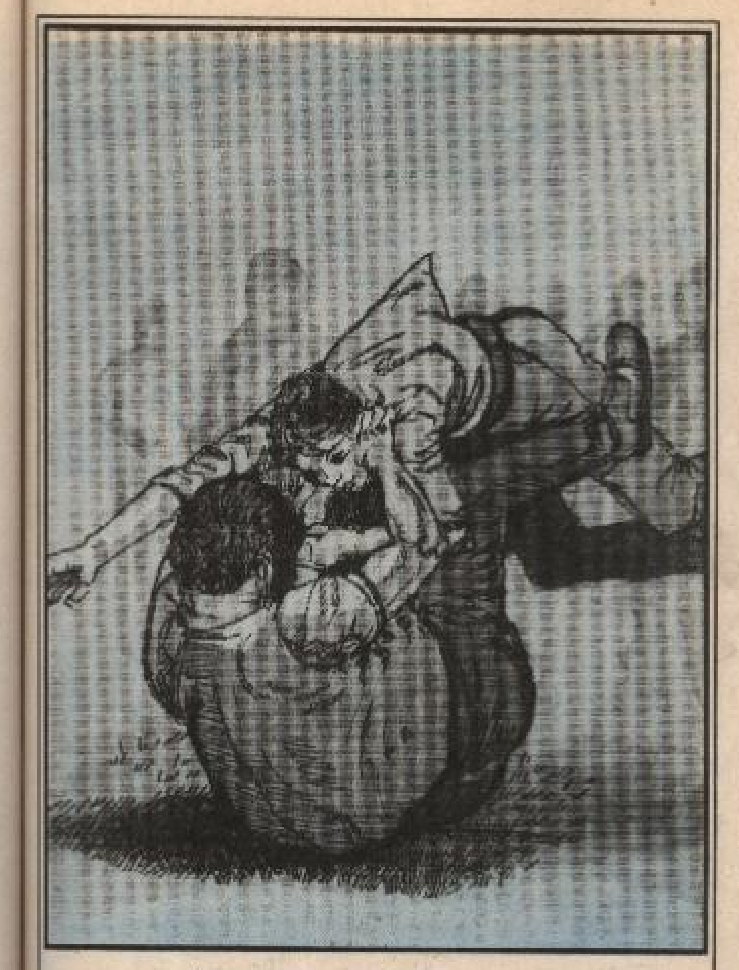
– نعم ولكن بدون لحية قصيرة .. وبشعر قصير أصفر .. بدلا من باروكة الشعر الأسود ..

ويكمل « عامر » :

– وبدون البيريه .. والبالطو !! .

ويخرج مفكرته .. فيدون أرقام السيارة المعدنية .. قبل أن تنطلق وقد جلست المرأة بالمقعد الأمامى .. بجانب « الدكتور » المزيف .. الذى أمسك بعجلة القيادة .. بينما جلس الرجل الأنيق وحده فى المقعد الخلفى ..

ويلوح العملاق الأسود بقبضته لاعنًا .. ويسارع إلى مقصورة



أمتدت قدم « عامر » اليمنى معترضة طريق العملاق الأسود الهائج .

« تليفون » زجاجية .. على جانب الطريق .. ويتسلل « شادى » .. ويقف خلفها فيسمعه وهو يصيح قائلا :

– عليك اللعنة يا« شارل » .. عليك اللعنة عليك وعلى أُختك وصاحبك ! .

هل تصدق يا« شارل » ! . تركونى فى ميدان « الكُونكورد » .. ناحية « التويلْرِى » .. تركونى مبللا .. تغطينى الأوحال .. هل تصدق !!

هيًا .. تعال . أنا فى انتظارك .. أُسرع ..

ويسكت لحظة .. ثم يعلو صوته .. وهو يهدر قائلا :

– تقول لا تستطيع الحضور .. لست بصديقى يا ملعون ..

ويغادر المقصورة وينطلق عبر الميدان الواسع .. ويرجع « شادى » إلى « عامر » فيخبره بحديث « جاكو » مع « شارل » سائق سيارة الإسعاف .. ويتجه « عامر » إلى مقصورة التليفون وهو يقول :

– علينا أن نتصل بالعميد « ممدوح » .

* * *

ألغاز غامضة ..

يتأمل «عارف» و«عالية»؟.. «البيريه الأزرق» و «باروكة» الشعر الأسود .. و «المعطف» الأصفر .. وتشير « عالية » إليها وهى تقول للحارس الذى جاء بها .. ووضعها أمامهم فى حجرة مدير المتحف :

عالية

– هذه الأشياء تخص الدكتور « دانواه » مرشد جماعة المسنين .. كما نعرف جميعًا .. أين وجدتها ؟

ويجيب الحارس وهو ينظر إلى قائده :

– وجدناها فى دورة المياه .. القريبة من مكتب مدير المتحف بالدور الأرضى .

فيقول المفتش « هنرى » :

– هذا يوضح سر اختفاء الدكتور « دانواه » !

ويضحك « عارف » وهو يقول :

– تقصد الدكتور المزيف ! .. الذى خرج من المتحف مع الزوار .. بعد أن أخفى الثياب والباروكة فى دورة المياه ..

ويقول قائد الحرس :

– وعجزنا عن التعرف عليه بعد أن تغير شكله وملبسه .

ويلتقط مدير المتحف الرسالة التى بعث بها مدير دار المسنين وهو يقول : الرسالة تحمل عنوان الدار ورقم تليفونها ..

ويدير قرص التليفون .. ويطلب مكالمة مدير دار الأمل للمسنين .. فيسمع من يقول إن الرقم مفصول عن الخدمة .

ويضحك العميد « ممدوح » وهو يقول :

– عنوان الدار أيضًا غير صحيح . المجرم شديد الدهاء .. تخير رقم تليفون خارج عن الخدمة .. خوفًا من محاولتك الاتصال بالدار إذا ساورك الشك بشأن الرسالة .. وكان من الممكن أن يتعلل حاملها بأن التليفون معطل أو أنهم تأخروا فى سداد الاشتراك .

وتقول « عالية » : موضوع الرسالة أيضًا لا يدعو إلى الشك ..

فهو يتعلق بعمل خيرى لجماعة من الناس جديرة بالتقدير والمساعدة .

ويتساءل « عارف » :

– كيف وصلت قنبلة الدخان إلى القاعة .. وحجمها أكبر من أن يخفيها أحد فى جيبه ؟ !!

ويقول المفتش « هنرى » :

– هذا لغز مُحيِّر ! .. زوار المعرض يتركون الحقائب والأمتعة الشخصية فى مكتب الأمانات قبل دخول قاعة العرض !!

ويضيف الدكتور « ناصف » : وكيف خرج تمثال « إيزيس » الأصلى من القاعة ؟ ! وكيف دخلتها نسخته المقلدة ؟ ؟ ! .

ويلتفت إليه الجالسون فى صمت العاجز عن الوصول إلى سر هذه الألغاز الغامضة . ويدق جرس التليفون .. ويرفع قائد الحرس سماعته .. ثم يناولها إلى العميد « ممدوح » .. وهو يقول : « عامر » ! .

وينظر الجميع إلى العميد « ممدوح » فى ترقب .. وهو يصغى باهتمام إلى حديث « عامر » .. وقد اتسعت ابتسامته .. ويمد يده فيلتقط ورقة من فوق المكتب .. ويناوله قائد الحرس قلمًا .

يدون به عدة أرقام قبل أن ينهى المكالمة بقوله : يالك من مغامر ذكى وجرىء .. سوف نصل إليكم بعد قليل .

ويضع السماعة مكانها .. وهو يقول :

– أخيرًا تكشفت الألغاز الغامضة ! .

ويصغى إليه الجالسون من حوله فى لهفة .. وهو يسرد عليهم أحداث المطاردة الجريئة .. كما رواها عامر » فى حديثه .. ويناول الورقة إلى المفتش « هنرى » الذى يقول :

– هذه ولا شك أرقام اللوحات المعدنية لكل من سيارة الإسعاف والمرسيدس الفاخرة .

ويناول الورقة إلى مساعده .. طالبًا منه الاتصال بإدارة المرور لمعرفة أصحاب كل منها ..

ويقول « عارف » :

– عرفنا من حديث « عامر » التليفونى أن سائق سيارة الإسعاف اسمه « شارل » ويرافقه ممرض زنجى اسمه « جاكو » ..

وتكمل « عالية » :

– أما المرسيدس » فسائقها الدكتور » المزيف .. الذى قام

بدور مرشد جماعة المسنين .. والمرأة التى ركبت بجانبه .. هى أخت « شارل » .. وهى التى قامت بدور المرأة الحامل .

ويقول الدكتور « ناصف » ضاحكًا : بل كانت حاملا يا عالية » .. وكان حملها قنبلة دخان .. دحرجتها فى القاعة بعد أن نزعت مسمارها .. عندما ذهبت إلى دورة المياه ..

وتبتسم « عالية » .. وهى تكمل قائلة :

– وكانت تحمل مع القنبلة تمثالا مقلدًا لإيزيس .. وضعته مكان الأصلى .. الذى أعاد إليها مظهر المرأة الحامل .. ودعانا إلى الإشفاق عليها .. والسير بها إلى عربة الإسعاف .. مع تمنياتنا لها بالسلامة .

ويقول « عارف » :

– أعتقد أن مرشد الجماعة هو الذى صب الحامض على قفل الصندوق الزجاجى فأذابه .. وناولها التمثال الأصلى فأخفته مكان حملها .. ووضع التمثال المقلد مكانه .. وأخفى أنبوبة الحامض تحت الصندوق .

وينظر المفتش « هنرى » بإعجاب إلى « عارف » و« عالية » .. وهو يقول :

– هذا تحليل بارع لعملية السرقة ! .. ويغادر مقعده .. داعيًا العميد « ممدوح » و« عارف » و« عالية » إلى مرافقته فى سيارته .. ويلتفت إلى الجالسين فى الحجرة وهو يقول :

– بقى علينا أن نعرف صاحب السيارة « المرسيدس » !



اعترافات مذهلة ..


المفتش هنرى

أقبل « عامر » و « شادى » على سيارة المفتش « هنرى » التى أوقفها السائق فى المكان الذى حدده « عامر » .. ورحب ركاب السيارة بعامر و « شادى » .. الذى اعتذر عن الركوب معهم لرغبته فى استعادة سيارته .

وطلب المفتش « هنرى » من سائقه التوجه بهم إلى المتحف .. ودق جرس تليفون السيارة .. فالتقط سماعته .. وأصغى بانتباه إلى محدثه .. ثم طلب من السائق إيقاف السيارة .. والتفت إلى العميد « ممدوح » والمغامرين الثلاثة .. وهو يقول مبتسمًا : عرفنا صاحب السيارة « المرسيدس » !

ويهتف « عامر » : من هو ؟ .. لقد رأيته .. فهو رجل أنيق الملبس .. طويل القامة .. يستند فى خطوه على عصاته السوداء .

ويقاطعه « المفتش » ضاحكًا : لا يا « عامر » .. صاحب السيارة رجل أعمال هولندى .. يقيم فى فندق « جورج الخامس » .. القريب من المنطقة .. وقد ابلغ عن سرقة سيارته من أمام الفندق .. منذ وقت قصير .

ويقول « عامر » فى أسًى : يالخيبة أملى !

ويكمل المفتش « هنرى » وهو يقول : سيارة الإسعاف تابعة لمستشفى الأمل للولادة .. وهو فى حى « لومَارية » .

ويقول سائق السيارة : أنا أعرف مكان هذا المستشفى ..

ويقول له المفتش « هنرى » : أرجو أن تتجه بنا إلى حى « بَارْبِسْ » .

ويضيف قائلا : عرفت من مساعدى أن السائق « شارل چيروم » وزميله الممرض الزنجى « جاكو » .. خرجا اليوم بسيارة المستشفى .. دون إذن .. ولم يشاهدهما أحد اليوم بالمستشفى ..

ويهتف « عامر » مرة ثانية : يالخيبة أملى !

وتسأل « عالية » المفتش « هنرى » : قلت لنا إن المستشفى

بحى « لومَارية » ولكنك طلبت من السائق أن يتجه بنا إلى حى « بَارْبس » !

ويستدير إليها المفتش » وهو يجيبها : عرفنا من المستشفى أن السائق يقيم مع أخته « إيفيت » التى تعمل حائكة فى أحد محلات بيع الملابس المستعملة فى حى « بَارْبسْ » .

ويقول العميد « ممدوح » : « بَارْبس » حى شعبى مزدحم .. يقيم فيه عدد كبير من العمال الأجانب والأفارقة .

ويقول « عامر » فى حماس :

« جاكو » صب لعناته على « شارل » وأخته .. وهذا يجعلنى أومن بأن « إيفيت » هى التى قامت بدور المرأة الحامل اليوم .

ويضحك المفتش « هنرى » وهو يقول له : صب « جاكو » لعناته بعد أن ألقيت به فى البركة .

ويقول « عامر » :

أحمد الله الذى نَجانى من قبضة يده القوية !

وتصل السيارة إلى حى « بَاربس » .. ويغادرها ركابها .. ويمشون وسط زحام المارة .. وعربات الباعة .. ويشد انتباه المغامرين الثلاثة إعلان كبير باللغة العربية عن فيلم مصرى للمطرب

« فريد الأطرش » .. كما يصل إلى أسماعهم صوت السيدة أم كلثوم .. وهى تشدو بإحدى أغانيها المسجلة .

ويتوقف المفتش « هنرى » قرب محل لبيع الملابس المستعملة .. تجمع أمامه عدد من المارة .. ينتقون ما يعجبهم من أكوام الثياب المعروضة على منضدة طويلة أمام المتجر . ويقترب « عامر » من مدخل المتجر .. وما يلبث أن يستدير عائدًا إلى جماعته وهو يهتف : المرأة الحامل .. أقصد « إيفيت » رأيتها داخل المتجر ! .

ويدخلون المتجر .. يسبقهم « عامر » .. وترفع المرأة ذات الشعر القصير الأسود رأسها عن ماكينة الحياكة .. وتبتسم عندما ترى « عامر » وتقول : المصرى !

ويسألها المفتش « هنرى » : هل تعرفينه ؟ ..

وتجيبه قائلة : لا أجد ما يدعو إلى الإنكار .. كانت مغامرة فاشلة .. أجبرنى أخى .. الشرس الطباع .. على القيام بدور « الحامل » .

ويسألها : ما اسمك ؟

وتجيبه : « إيفيت جيروم » .. وتنظر إلى « عالية » وهى تقول بأسًى : تألمت كثيرًا عندما حطم « إميل » آلة التصوير .. وقد تألم بدوره .. واعتذر بقوله .. إنه لبس دور الشخصية التى

قام بأدائه .. وأن الدور أجبره على أن يحطمها .. وتضحك وهى تقول بأسًى : وعدنى « إميل » بأن يشترى آلة تصوير أحسن منها ويرسلها إلى مدير المتحف .. ليسلمها إليك .. بعد أن يقبض نصيبه من المغامرة .

وتضع يدها فى جيب المعطف القطنى .. الرمادى اللون .. الذى ترتديه فوق القميص الأبيض .. و « الجونلة » السوداء .. فتخرج بعض الأوراق المالية .. وهى تقول : هذا هو نصيب « إميل » ونصيبى كل ما أخذناه اليوم من « سيزار » .. قبل أن يطردنا من سيارته .. خمسمائة فرنك .. وقد رفض « إميل » .. رغم فقره .. أن يأخذ نصيبه .

وتضحك ساخرة وهى تضيف قائلة : قال إنه قام بدوره الكبير اليوم .. الدكتور « رينان دانواه » .. الأستاذ المحاضر بالكوليج دى فرانس .. المرافق لجماعة المسنين .. قام « إميل » بدوره فى تمثيلية اليوم كما يقول للفن والتاريخ .

ويقاطعها عامر » بقوله : السيارة « المرسيدس » مسروقة .. وليست ملكًا لسيزار » !

وتصيح قائلة : عليه اللعنة .. ويسألها المفتش « هنرى » : من هو « سيزار » ؟

وتجيبه قائلة : أخبرنى « إميل » أنه يملك متجرًا لبيع التحف واللوحات الفنية .. اسمه « كنوز الفن » .. بميدان « الأوبرا » .

ويسألها المفتش « هنرى » : وأين يقيم « إميل » ؟

وتبتسم وهى تقول : صاحبة المسكن طردته لإفلاسه .. وهو ينام عند من يرحب بإيوائه من أصدقائه .. وكثيرًا ما يمضى الليل على مقعده فى المقهى .

وتسكت لحظة ثم تكمل قائلة : « إميل » تركنى إلى المقهى .. مقهى الفصول الأربعة .. فى حى « البيجال » وإن كان لا يملك اليوم ثمن قدح من القهوة . وتسألها عالية » : ألا يعمل ؟ .. أليست له مهنة يرتزق منها ؟ ! . وتجيبها بقولها : « إميل » ممثل مغمور .. وإن ادعى أنه فنان كبير سيىء الحظ .. وهو يقوم بأداء بعض الألعاب السحرية .. فى ملاهى حى « البيجال » ويؤدى دور « المهرج » فى « السيرك » .. كما يؤدى بنجاح دور المنوم المغناطيسى .. ولكنها ليست بأعمال ثابتة .. وهو يعتبر « المقهى » مكتبًا لأعماله .. يلتقى فيه بمن يرغبون فى استخدامه فى أحد الملاهى .. أو مدارس الأطفال .. أو للترفيه عن المرضى بالمستشفيات .. ونزلاء الملاجىء ..

وتسألها عالية » : ولكن ما هى الصلة التى تربط الممثل المغمور بسائق سيارة الإسعاف ؟

وتجيبها قائلة : أخى « شارل » يهوى التمثيل .. وقد قام بعدة أدوار ثانوية فى بعض الأفلام .. وهو مثل « إميل » يعتبر نفسه فنانًا كبيرًا سيء الحظ .. وهو يعاونه بالقيام بدور « الوسيط » للمنوم المغناطيسى العالمى « إميل لوجران » .. وهو أيضًا يهوى الرسم والغناء .

ويسألها المفتش « هنرى » : وتمثال « إيزيس » الأصلى ؟

وتجيبه « إيفيت جيروم » : أخذه « شارل » .. بعد ركوبى « سيارة الإسعاف » وطلب منى مقابلة « سيزار » ..

ويقاطعها عارف » قائلا : ولقاؤك مع السيدة فى قاعة « الموناليزا » بمتحف « اللوفر » ؟ !

وتقول « إيفيت » : إنها أخت « سيزار » وقد غضبت لتخلف « شارل » عن الحضور مع « جاكو » حسب الاتفاق .. ورفضت فى البداية اصطحابنا إلى « سيزار » الذى لا نعرفه .. ولكنى أقنعتها بمرضه بعد جهد كبير ويسألها المفتش « هنرى » : وهل كانت تعرف « شارل » ؟

وتجيبه « إيفيت » : لا .. ولكن « سيزار » حدد مكان

اللقاء .. ووصف لها شكل « سيزار » و « جاكو » .. كما حدد كلمة سر متبادلة ..

ويسألها المفتش : وما هى كلمة السر ؟ .

وتردّ « إيفيت » : أن يقول « شارل » « إيزيس » مصرية .. فترد قائلة .. ما أجملها .

ويسألها المفتش هنرى » : ولماذا رفض « شارل » مقابلة « سيزار » ؟

وتجيبه « إيفيت » : كان يرغب فى الحصول على مبلغ كبير ..

وتقول « عالية » : ولكن « إميل » كان مع « سيزار » ..

وتردّ « إيفيت » : « إميل » ، يعرف « سيزار » .. وكان حلقة الاتصال بينه وبين « شارل » و « سيزار » خطط لسرقة التمثال .. وتطلبت خطته سيارة إسعاف .. وامرأة تمثل دور الحامل .. ونجح « إميل » فى إقناع صديقه « شارل » الذى أشرك « جاكو » .. وأجبرنى على القيام بدور الحامل ويسألها المفتش » : وماذا كانت رسالة « شارل » إلى « سيزار » ؟

وتجيبه « إيفيت » : طلب نصف مليون فرنك .. فى حقيبة من القماش الأسود .. مقابل تسليمه تمثال « إيزيس » .

ويسألها المفتش هنرى » : ومتى وأين يكون اللقاء ؟ .

وتهز كتفيها وهى تقول : لا أعرف . طلب منى إبلاغ « سيزار » بأنه سيتصل به تليفونيا فى الساعة الثالثة .

وتصيح « عالية » وهى تنظر إلى ساعتها : الساعة الآن الثانية والنصف .

ويمد المفتش « هنرى » يده إلى سماعة التليفون الموضوع على مكتب صاحب المتجر .. ويتصل بمساعده .. طالبًا منه العمل على مراقبة مكالمات محل « كنوز الفن » .. بميدان الأوبرا .. والاتصال به فور تلقى صاحبه الرسالة الهامة .. فى الساعة الثالثة .. ويملى عليه رقم تليفون المتجر .. ويشير إلى احتمال العثور على « إميل » أو الدكتور « دانواه » المزيف فى مقهى الفصول الأربعة فى حى « البيجال » ويناول سماعة التليفون « لإيفيت » حتى تدلى بأوصاف « إميل » الحقيقية لمساعده .. قبل أن يطلب منه إرسال أحد رجاله للقبض عليه .

ويطيب المفتش « هنرى » خاطر « إيفيت » .. بعد أن أبدت تعاونًا صادقًا مع الشرطة .. قبل أن تغادر المتجر مع رجل الشرطة الذى قدم لاصطحابها . وتنادى « عالية » « إيفيت » .. فتتوقف عن المسير ..

وتسألها عالية » : هل نجد معك صورة لأخيك « شارل » ؟

وتحملق « إيفيت » فى وجهها .. فتوضح « عالية » قائلة : تعرفين أن رجال الشرطة لا يعرفون شكله ..

ويقاطعها عارف » قائلا : لم يشاهده غيرنا .. عندما رافقناك إلى سيارة الإسعاف : وتضع « إيفيت » يدها فى جيب معطفها .. فتخرج حافظة نقود صغيرة .. وتنزع منها صورة لأخيها .. وتتجه إلى المفتش « هنرى » فتناوله الصورة وهى تقول : « شارل » أخى الوحيد .. ولكنه أخطأ ولابد من محاسبته .

وتصافحها عالية » قبل أن تمضى برفقة الشرطى إلى خارج المتجر .. الذى يقول صاحبه لعالية : أتصافحينها وقد أخطأت ؟ !

وتجيبه « عالية » : ومن منا الذى لا يخطىء .. وقد أعلنت توبتها حين اعترفت .. وبكت ندمًا .

ويهتف « عارف » قائلا : « وخير الخطائين التوابون » .

وتمضى لحظات قبل أن يدق جرس التليفون .. ويصغى المفتش « هنرى » إلى محدثه .. ثم يملى بتعليماته .. قبل أن يعيد سماعة التليفون إلى مكانها .. ويقول مبتسما : تم القبض على « إميل » فى مقهى الفصول الأربعة .. وقد سلّم نفسه دون مقاومة .

ويصيح « عامر » فى لهفة : والمكالمة التليفونية ؟

ويجيبه المفتش هنرى قائلا : « التيرتر » .. الرابعة .

وينظر إليه المغامرون الثلاثة فى دهشة .. فيوضح قائلا : اللقاء فى ميدان « التيرتر » .. فى حى « مُونْمَارْتَر » .. فى الساعة الرابعة .

ويهتف « عارف » قائلا : الساعة الآن الثالثة والنصف

ويقول المفتش هنرى : رجالنا الآن فى الطريق إلى « مونمارتر » لمحاصرة المنطقة ..

ويلتفت إلى المغامرين الثلاثة وهو يضيف قائلا : « التيرتر » ميدان صغير .. مزدحم بالرسامين الذين يعرضون أعمالهم الفنية .. ويقومون برسم الراغبين من زوار الميدان .. وهم فى الغالب من السائحين ويتوسط الميدان عدد من المبانى والمقاهى القديمة .. التى اشتهرت بروادها من مشاهير الفنانين والشعراء والكتاب .. على مر السنين .. وهو على بعد خطوات من كنيسة « الساكركير » الشهيرة .. فوق الربوة العالية .. التى نصل إليها بالمصعد الكهربائى أو الدرج المجاور له .

* * *

الرسامة القصيرة ..

يرفع « عامر » رأسه إلى السماء .. وهو يقول : اقتربت الساعة من الرابعة .. ومازالت . الشمس فى منتصف السماء !! .

ويقول « عارف » :

– عرفت أن الشمس لا تغرب قبل التاسعة .

كان الاثنان يطلان على مبانى « باريس » المترامية .. من فوق الربوة العالية .. عند السياج الحديدى الذى يحيط بالساحة العريضة .. أمام كنيسة القلب المقدس « الساكركير » .. البيضاء اللون .

ويجذب « عامر » أخاه من ذراعه وهو يهمس قائلا : انظرا .

ويشير « عامر » إلى الدرج الصاعد إلى الساحة العريضة ..

ويقول لـ « عارف » :

– « جاكو » !

ويتراجع الاثنان .. ويندسان وسط الجموع المتجهة إلى مدخل الكنيسة .. بعيدًا عن « جاكو » الذى يتلفت من حوله .. قبل أن يستدير إلى الخلف .. ناحية الدرج .. ويشير بيده كمن يدعو شخصًا إلى الاقتراب منه . ويبرز من الدرج ولد زنجى صغير .. تتدلى من كتفه حقيبة صغيرة من القماش .. خضراء اللون .

ويمسك « جاكو » بيد الولد الصغير .. وهو يقوده إلى مقهى صغير مجاور للدرج .

ويتساءل « عامر » :

– ترى ما الذى تخفيه هذه الحقيبة الخضراء ؟

ويجيبه « عارف » بقوله :

– أعتقد أن بها تمثال « إيزيس » الأصلى .

ويتساءل « عامر » مرة ثانية :

– وهل أرسل « شارل » زميله « جاكو » لمقابلة « سيزار » بدلا منه ؟

ويجيبه « عارف » ضاحكًا :

– لن تكون المرة الأولى .. فقد أرسل أخته من قبل لمقابلته .. بدلا منه .

وينظر « عامر » إلى المقهى المواجه للدرج .. حيث جلست « عالية » والعميد « ممدوح » والمفتش « هنرى » قرب أحد نوافذه المطلة على الدرج والطريق .. الموصل إلى « ميدان الترتر » . بينما وقف مساعد المفتش « هنرى » داخل المخبز الصغير المجاور .. يعاون البائعة فى عملها .. وعينه لا تغفل عن مراقبة رجاله المنتشرين بالمنطقة .

ويبصر « عامر » محلاً صغيرًا فى أحد الطرق الجانبية الضيقة .. فيتجه ناحيته .. وهو يشد « عارف » .. من ذراعه .. قائلا :

– ما رأيك فى مجموعة النظارات الشمسية التى يعرضها هذا المحل ؟ .

ويبتسم « عارف » وهو يقول :

– فهمت ما تقصد إليه .

فيضحك « عامر » وهو يقول :

– دعنا نفعل ما نشاهده فى الأفلام البوليسية ..

علينا أن نتنكر حتى لا يفطن العدو إلى وجودنا .. ويختار

كل منهما نظارة سوداء عريضة .. تخفى جانبًا كبيرًا من وجهه ..
ويلمح « عارف » مجموعة من القبعات من نوع « الكاسكيت » . فيختار واحدة يجربها .. ويعجب « عامر » بالفكرة .. ويداعب « عارف » قائلا :

– مرحبًا بشرلوك هولمز » الجديد ! .

ويختار « عامر » قبعة مماثلة .. ويشجع « عارف » على دفع ثمن المشتروات وهو يقول له :

–لاتخف . نحن الآن فى خدمة العدالة الفرنسية .. وسوف يتكفل المفتش « هنرى » لدفع ثمن ما نراه لازما لأداء المهمة بنجاح .

ويبصر الاثنان « جاكو » .. وهو يغادر المقهى وحده .. إلى الطريق الضيق .. ويتبعه « عامر » و« عارف » .. وسط الزحام .. إلى ميدان « الترتر » الذى ازدحم بالرسامين أمام لوحاتهم .. التى ارتكزت على حوامل الرسم .. بعضهم يرسم مناظر لا معنى لها بسكينة الألوان .. بدلا من الفرشاة .. ويضحك « عامر » حين يرى أحدهم .. وهو يهجم بالسكين حاملة لونًا أسود فى طرفها .. ويصوبها إلى اللوحة .. فى حركة تمثيلية .. كمن يطعن عدوًا .. ويرى آخر قد أقنع سائحًا أمريكيًا بالجلوس

أمامه لرسم صورته .. ويرى « عامر » و« عارف » الرسم بعيدًا كل البعد عن شكل وملامح صاحبه .. الذى لن يجرؤ على الوقوف أمام عضلات الرسام .. مدعى الفن .

ويقترب « جاكو » من رسامة قصيرة القامة ترتدى بالطو أبيض طويلا .. يغطى جسدها .. ويلتف حول رقبتها إيشارب » أحمر .. وتغطى رأسها قبعة بيضاء .. محلاة بشرائط حريرية زرقاء وحمراء .. لا تحجب خصلات من شعرها الأصفر .. وتنتعل حذاء من القماش الأزرق اللون .

ويربت « جاكو » على كتف الرسامة .. التى تدير وجهها ناحيته .. وهى تثبت نظارتها .. وتُقرّب وجهها من « جاكو » .. ثم تطعنه بفرشاتها .. تاركة بقعة حمراء على قميصه الأزرق ..

ويضحك « جاكو » وهو يتراجع بعيدًا عنها .. مادًا ذراعيه أمامه .. وتعود الرسامة إلى لوحتها .. فتضيف إليها المزيد من اللون الأحمر .. تفردها .. خطوطًا دائرية بفرشاتها .. وتتراجع خطوات إلى الوراء تتأمل عملها .. ثم تقترب من اللوحة لتضيف إليها المزيد من عجينة اللون الأحمر .. وهى تهز رأسها .. يمنة ويسرة .. فى نشوة واستمتاع .

ويلمح « عامر » رجلا أنيقًا .. طويل القامة .. ممسكا بعصاته

السوداء .. يدير بصره فى الرسامين وأعمالهم .. فيهمس إلى « عارف » قائلا : سيزار .

وينجه بخطوات سريعة إلى المقهى .. فيخبر الجالسين عند النافذة .. ويسأله المفتش « هنرى » عن أوصاف « سيزار » .. وينقلها إلى مساعده .. بواسطة جهاز اللاسلكى الصغير الممسك به .

ويخرجون من المقهى .. ويحدد لهم « عامر » مكان « سيزار » وسط حلقة الرسامين . فيشاهدونه وهو يقترب من الرسامة القصيرة .. ويحادثها وهو يتأمل لوحتها .. ويرونه وهو يضع الحقيبة السوداء التى يحملها بين قدميه .. قبل أن يخرج حافظة نقوده .. ويقدم للرسامة عددًا من الأوراق المالية .. ولكنها تشير بالفرشاة رافضة عرضه .. ويبدو عليها الغضب وهى تشير طالبة منه الابتعاد عنها وهى تنظر إلى الحقيبة السوداء .. المصنوعة من القماش .. التى وضعها بين قدميه .. ثم تعود فتشير بالفرشاة ناحية المقهى الذى يجلس « جاكو » والولد الصغير بداخله .

وتهمس « عالية » : يا لبراعته فى التنكر ! .

وينظر إليها عارف » فى تساؤل .. فتقول :



ويقترب « جاكو » من رسامة قصيرة القامة ترتدى بالطو أبيض ، وقبعة بيضاء .

– شارل هو الرسامة الصغيرة .. ولا تنس أن أخته « إيفيت » أخبرتنا بحبه للرسم !

وينحنى « سيزار » فيلتقط حقيبته السوداء .. ويتجه بخطوات سريعة ناحية المقهى .. بينما تتابعه الرسامة بنظرها .. وما تلبث أن ترشق الفرشاة فى لوحتها .. وتغادر مكانها .. وتمضى وراء « سيزار » .. فى خطوات نشيطة واسعة .. ويهمس « عامر » قائلا :

– تسعدنى المشاركة فى هذا الاجتماع المثير فى المقهى الصغير ! ..

ويشاهد المغامرون الثلاثة المفتش « هنرى » والعميد « ممدوح » وهما يتبعان « سيزار » إلى المقهى .. قبل أن يتوقفوا عن المسير حين يرون الرسامة القصيرة .. وهى تتجه إلى زقاق ضيق عن يمينها ..

ويتساءل « عارف » فى دهشة : ما معنى هذا ؟ !!

وتسكته « عالية » .. وهى تخطو داخل الزقاق .. قبل أن تختفى الرسامة .. داخل أحد بيوته العتيقة .

ويقترب الثلاثة من البيت العتيق .. فيلمحون لافتة خشبية صغيرة عند مدخله كتب عليها .. غرف مفروشة للإيجار .

وتتجه « عالية » ناحية البيت المواجه له .. وهى تقول :

– علينا أن نختفى عن الأنظار .

ويقول « عامر » (فى دهشة) :

– أنظار من ؟ !

وتجيبه « عالية » (وهى تجذبه إلى داخل البيت) :

– أنظار « شارل » فهو لن يخرج من البيت إلا إذا اطمأن إلى خلو الطريق من المراقبين .

ويهز « عارف » رأسه وهو يقول :

– أحسنت يا أم الأفكار .. أحس « شارل » بالمراقبين من حوله .. رغم أنهم يرتدون ملابس عادية .. فلم يذهب وراء « سيزار » .

ويقول « عامر » :

– أعتقد أن لا أهمية لذهابه إلى المقهى .. « سيزار » معه النقود فى حقيبته السوداء ..

ويكمل « عارف » :

– و « جاكو » معه تمثال إيزيس فى الحقيبة الخضراء .

وتقول « عالية » .. وهم وقوف وراء باب البيت .. يراقبون مدخل البيت المواجه لهم :

– لا أعتقد أن الأمر بهذه البساطة .. وإلا فما الداعي لحضور « شارل » إلى « مونمارتر » ؟ !

ويسألها عامر » (فى حيرة) :

– ماذا تعنين ؟ ! .

ولا تجيبه « عالية » إذ تحدق البصر في رجل قصير .. يغادر البيت المواجه لهم .. وهو يرتدى جلبابًا أبيض واسعًا .. ويغطى رأسه وجانبًا من وجهه بغطاء أبيض واسع .. مثبت إلى ظهر الجلباب .. وهو يمسك بحقيبة صغيرة من البلاستيك ..

وتهمس « عالية » قائلة :

–« شارل » .

ويصيح « عامر » قائلا :

– غير معقول .

ويقول « عارف » (مستنكرًا) :

– هذا رجل مغربى .. يرتدى « الجلابَة » المغربية .. ويغطى رأسه « بالقبْ » .. كما يسمونه فى المغرب .

وتقول « عالية » (فى ثقة) :

– بل هو « شارل » .

وينظر إليها عامر » وهو يقول فى أسًى :

– مسكينة أنت يا أختاه ! .. أصبحت عندك عقدة نفسية اسمها « شارل » !

وتوضح « عالية » وهى تسبقهم إلى خارج البيت :

– انظروا إلى حذائه .. فضَحَه حذاؤه .. غير من شكله بالزى المغربى .. ونسى أن يلبس حذاء آخر ..

ويقول « عارف » (وهو يمضى خلف الرجل ذو « الجلابَة المغربية ») :

– هذا صحيح .. حذاء الرسامة .. الأزرق اللون .

ويسرع « عامر » خلف الرجل .. الذى ينتبه .. فيتوقف .. ويستدير إليهما .. شاهرًا مطواة فى يده الأخرى .. وهو يصيح مهددًا :

– ابتعدا .. ابتعدا ..

ويضحك « عامر » و« عارف » .. وتصيح « عالية »

محذرة .. ويطمئنها عامر » بقوله : لا تخافى يا أختاه .. هذا رجل جبان .. وسوف نلقنه درسًا .. لن ينساه .

ويلتفت إلى « عارف » قائلا .. وهو يتقدم ناحية « شارل » :

– اتركه لى ..

ويصيح « عارف » قائلا :

–لا يا أخى الحبيب . لا تحرمنى هذا الشرف .

ويصفق « عامر » عندما يرى « عارف » يندفع مسرعًا ناحية « شارل » .. ثم يستدير عندما يقترب منه .. وينحنى مرتكزًا بيديه على الأرض .. قبل أن يرفع ساقيه المضمومتين .. وتنطلق قدماه المضمومتان .. يدقان صدر « شارل » بقوة تفقده اتزانه .. ويتراجع فى خطوات مضطربة .. وهو يصرخ متوجعًا .. ويلحق به « عارف » شاهرًا ذراعه اليسرى فيدق بها كتف « شارل » اليمنى .. فتسقط المطواة من يده التى تدلت إلى جانبه .. وينطلق « عامر » كالقاطرة .. وقد أحنى رأسه .. فتصيب « شارل » فى بطنه .. ويحيطه « عامر » بذراعيه الممدودين أمامه .. وهو يلقيه على الأرض .. ثم يقبض على شعره بيديه .. فيرفع رأسه .. ويتراجع عن دقها على الأرض حين يصيح المفتش « هنرى » .. ويعلو صوت العميد « ممدوح » قائلا : الرحمة يا « عامر » !

وينحنى المفتش « هنرى » .. فيربت على رأس « عامر » .. ويمسك بذراعه ليبعده عن « شارل » الذى كان يعوى من الألم .. ويزداد صراخه عندما يكبل أحد رجال الشرطة يديه بالأغلال .

وتسرع « عالية » إلى الحقيبة البلاستيك فتنزع منها لفافة كبيرة من ورق الصحف .. تمزقها .. فيبدو تمثال « إيزيس » لمن حولها .. وتقبل على المفتش « هنرى » قائلة :

– هذا هو تمثال « إيزيس » الذى سرق من المعرض .

ويبتسم المفتش « هنرى » وهو يقول :

–لا يا عزيزتى . التمثال الأصلى كان فى الحقيبة الخضراء .. مع « جاكو » .. وقد قبضنا عليه وهو يسلمه إلى « سيزار » ..

ويكمل مساعده قائلا :

– وحصلنا على حقيبة « سيزار » السوداء وهو يسلمها لجاكو .. وبها مائتا ألف فرنك .

وتقول عالية بثقة :

– بل هذا هو التمثال الأصلى وقد غضب « شارل » .. كما رأينا .. عندما أقبل عليه « سيزار » فى ميدان الترتر .. ولابد

أنه أخذ يساومه .. أو أخبره بأنه أحضر مبلغًا أقل من النصف مليون فرنك ..

ويضحك « عامر » وهو يقول :

– فأرسله « شارل » إلى « جاكو » عقابًا له ..

ويلتفت الجميع ناحية « شارل » الذى رأوه ينظر إلى « عالية » بإعجاب .. ويقول بصوت مضطرب :

– يالك من داهية !

فى صباح اليوم التالى .. يرحب مدير المتحف بالمغامرين الثلاثة .. بعد أن عاد تمثال « إيزيس » إلى مكانه فى قاعة العرض داخل صندوق زجاجى جديد .. ويصحبهم إلى مكتبه .. حيث أعدَّ لهم مفاجأة سارة غير متوقعة .. حين يقدم إلى « عامر » لفافة كبيرة .. وأنيقة .. وهو يقول :

– هذه هدية للبطل الشجاع « عامر » .

ويفض « عامر » اللفافة الكبيرة .. فيشاهد بدلة التدريب .. أو « الترينتج سوت » كما يسمونها .. وحذاء رياضيا من النوع الممتاز ..

وينظر إلى مدير المتحف .. وهو يقول والفرحة تغمره :

– لا أدرى كيف أشكرك على هذه الهدية الرائعة !! .

ويبتسم مدير المتحف .. وهو ينظر إلى « عارف » ويشير إلى لفافة أخرى فوق مكتبه ويقول :

– وهذه هى موسوعة « لاروس » العلمية .. للبطل .. والعالم الصغير .. « عارف » .

ويعجز « عارف » عن التعبير عن مدى فرحته .. فيقبل على مدير المتحف .. ويشد على يده بكلتا يديه .. وهو يتمتم بكلمات تعبر عن شكره .. قبل أن يحتضن الموسوعة العلمية .. ويدور بها فرحًا .. فى الحجرة ..

وتضحك « عالية » فى سعادة حين تراه يخرج من مكتبه آلة تصوير مماثلة لتلك التى حطمها .. الدكتور المزيف .. « إميل » ..

ويقول مدير المتحف :

– وهذه هى آلة التصوير .. ولولا ذكاؤك وفطنتك ما كان لنا أن نفرح اليوم جميعًا ..

ويعود المغامرون الثلاثة إلى تقديم عبارات الشكر لمدير المتحف الذى يقاطعهم بقوله :

– الشكر لكم أنتم .. لكم أن تتخيلوا موقفنا أمام بلدكم الكريم .. إذا كنا قد فشلنا فى استعادة التمثال الثمين .

وينظر إليه « عامر » (فى حيرة) وهو يقول :

– ولكن كيف عرفتم !! كيف عرفتم ما تمناه كل منا !! .

ويقول « عارف » :

– نعم .. نعم .. هذا ما كنا نرغب فى العودة به من « باريس » ..

وتقاطعه « عالية » قائلة :

– ومن الذى سدد قيمة هذه الهدايا الثمينة ؟

ويقدم مدير المتحف إلى « عالية » مجموعة من الصور .. وهو يقول :

– هذه صور افتتاح المعرض .. التى وعدك بها المصور « مارتين »

وتقول « عالية » وهى تتأمل الصور مع « عامر » و « عارف » :

– الآن فهمت .. لقد ذكر « عارف » و « عامر » أمامه

ما كانا يرغبان فى الحصول عليه .. ولكنهما ضحيا برغبة كل منهما لأحصل على آلة التصوير التى أعجبتنى ..

ويضحك مدير المتحف وهو يقول :

– وهذا ما كتبه « مارتين » .. فى صحيفته « لوفيجارو » .. وقد وصلتنا هذه الهدايا من وكلاء الشركات المنتجة .. تقديراً للمحبة الخالصة التى تربط بينكم كما كتب « مارتين » ..

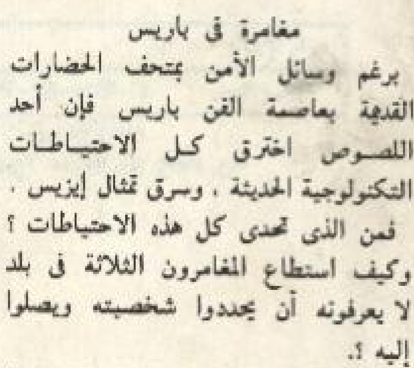
ويضيف المفتش « هنرى » الذى أمسك بالصحيفة :

– وتقديراً لجهودكم التى عادت « إيزيس » بفضلها إلى مكانها فى المعرض .

* * *



عامر — عالية — عارف



مغامرة فى باريس

برغم وسائل الأمن بمتحف الحضارات القديمة بعاصمة الفن باريس فإن أحد اللصوص اخترق كل الاحتياطات التكنولوجية الحديثة ، وسرق تمثال إيزيس .

فمن الذى تحدى كل هذه الاحتياطات ؟ وكيف استطاع المغامرون الثلاثة فى بلد لا يعرفونه أن يحددوا شخصيته ويصلوا إليه ؟!

سطور هذا اللغز سياحة لمعظم معالم فرنسا الشهيرة من خلال أحداث مغامرة مثيرة .



دار المعارف